

حجة الإسلام

تأليف

رئيس مشيخة العلماء بالديار الهندية، استاذ الأساتذة خاتم المحققين،
الإمام العلامة صاحب الفضيلة شيخ الإسلام والمسلمين الشيخ محمد قاسم
النانوتوي مؤسس دار العلوم بديوبند (الهند) معهد العلم والعرفان
مليح علوم الدينية في الشرق

رسالة وجيزة وعجالة نافعة مفيدة، ولا يستغني عنه الجاهل ولا يتغافل
عنه العالم، الجاهل الإيمان والعالم الإتقان مشتملة على أصول الدين
وفروعه الضرورية بحث فيه من وجهة دينية وعقلية أتقن الباحث
بغاية الإيجاز والاختصار

التعريب

عبد الحميد السواتي الخادم للمدرسة نصرة العلوم بكوجرانواله (پاكستان)

الناشر

إدارة النشر والإشاعة بالمدرسة نصرة العلوم كوجرانواله (پاكستان)

اسم الكتاب :	حجة الاسلام
المؤلف :	شيخ الإسلام العلامة محمد قاسم النانوتوي رح
التعريب :	عبد الحميد السواتي الخادم لمدرسة نصرة العلوم بكوجرانواله -
الخطاط :	الشيخ عبد العزيز سركودهوي -
الطابع :	لماشن بك پرنترز
الناشر :	إدارة النشر والاشاعة بالمدرسة نصرة العلوم كوجرانواله (باكستان) -
تاريخ الطبعة :	١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م -
العدد :	الف نسخة
السعر :	٩ روبيه

الفهرس





بسم الله الرحمن الرحيم

(نبذة يسيرة من أحوال الشيخ محمد قاسم النانوتوي)

الحمد لله وكفى والصلوة والسلام على عباده الذين اصطفى - أما بعد

كان الشيخ رحمه الله من الشخصيات البارزة والأفراد الأفذاذ في القرن الثالث عشر الهجرية (١٣٠٠هـ) الموافق بالقرن التاسع عشر الميلادية (١٩٠٠م) بشبه القارة (الهند والباكستان)، كان رجلا عالما حكيما فاضلا مجاهدا كبيرا ضد الإنكليز البريطاني، وكان هذا العالم الكبير والإمام العظيم من بقايا جماعة الإمام ولي الله الدهلوي وكان مجددا للدين والعلوم وهذا العالم الكبير والشيخ النبيل كان بانيا للمعهد العظيم للدين والفنون في شبه القارة بقرية ديوبند، وكان قوي الجذب وعظيم المرتبة، من كملاء الرجال والأولياء زاهدا متعبدا، وكان في ذاته ونفسه جامعا للأخلاق الفاضلة وقوة العلمية والعملية، وكان معلما شفيقا وإستاذا كريما وكتبه ورسائله ومكاتيبه تدل على علو مكانته ورفيع منزلته في العلوم والفنون الدينية والعقلية -

ولد هذا العالم الرباني والحكيم الإلهي في شهر شعبان أو رمضان ١٢٤٨هـ الموافق ١٨٣٢م وكان إسمه التاريخي (خورشيد حسين) وله كتب ممتعة نافعة بغاية أكثرها في اللغة الأردية وبعضها في الفارسية، وفيها من العلوم والمعارف والتحقيقات المفيدة والتشريحات المهمة والتسهيلات بعض مسائل العويصة والتفهيمات الهامة، وكان له مهارة تامة بالمنطق وكان إماما في الحكمة وتبيين الأسرار والحكم الإسلامية وآراءه وأفكاره العالية في تحقيقات أصول الدين وتدقيقاته الغامضة وقيعة قيمة، وله يد طولى في رد الفرق الضالة مثل النصارى والهنادك وبوذيين والمجوس، وفي رد الفرق الضالة التي تعد في أهل الإسلام مثل الروافض والمبتدعين وغيرهما، وله مهارة تامة وحذاقة بالغة في تطبيق

القديم والجديد، وحل الغوامض الصعبة، وكان ذكيا دقيق النظر في مسائل الحكمة، والحق أن مثل الإمام النانوتوي لم يوجد في القرن الماضي بجامعيته ودقة فهمه، وتلقى الشيخ الإمام النانوتوي العلوم من أكابر شيوخه مثل مولانا مملوك علي النانوتوي الذي كان أستاذا بكلية العربية الشرقية في بلدة دهلي، تلقى منه الفنون العقلية والطبعية، وأخذ الحديث من شيخه مولانا الشاه عبد الغني المجددي الدهلوي ومن شيخه مولانا صدر الدين الدهلوي صدر الصدور حينذاك في الدهلي ومن مولانا أحمد علي السهارنفوري، وتلامذة الشيخ النانوتوي كلهم كانوا قادة وسادة في أوانهم وكانوا أكثرهم مجاهدين ضد الإنكليز البريطاني المستبد الجائر الغاشم.

وتوفي رحمه الله بعد صلاة الظهر يوم الخميس أربع من جمادى الأولى ١٢٩٧ﻫ الموافق ١٥ ابريل ١٨٨٠م.

ومن الأهم أمام أيدي الجماعة التي تنسب نفسها إلى ذلك الإمام أن يطالعوا كتبه ورسائله وأن يعربوها ويترجموها إلى اللغات الأخرى ليعلم الناس ويدركوا من أذواق هذا العالم النبيل، ويعلموا فكره الصائب ورأيه السديد، وكيف أبطل إعتراضات أئمة العقليات وأصحاب التفكير السوء.

التعرف إلى كتبه القيمة :

ويناسب أن يتعرف إلى كتبه بالإجمال :

١- حجة الإسلام : من كتبه هذه الرسالة المفيدة التي تشتمل على خمسين صفحة باللغة الأردية. التي ترجمتها إلى العربية لأن من له العقل السليم متى طالع هذه الرسالة الشريفة يحصل له الطمانينة والسلوان في عقائد الإسلام من التوحيد والرسالة.

وقال العلامة زعيم السياسة والإجتماعيات مولانا عبيد الله السندهي

"إني تلقيت هذه الرسالة وتعلمتها من شيخي مولانا شيخ الهند" بالمنهج الدراسية سبقاً سبقاً" وفيها بيان كل العقائد التي تتعلق بالتوحيد والرسالة وما إليها.

٢- تقرير دلفذير: كتاب جليل يشتمل على توضيحات العقائد واصول الدين ولكن الأسف أن هذا الكتاب لم يتمه الشيخ ومات قبل إتمامه. وفيه بيان عقائد الدينية والأصولية والفروعية بالإستدلال العقلي. فمهما يطالعه غير المتعسف من أية ديانة يتعلق، فبعد مطالعة هذا الكتاب يتيقن بأن نظام الاعتقادات الإسلامية هو حق فاورد فيه مسائل وجود الصانع والتوحيد والصفات بالدلائل العقلية وبأحسن تمثيلات وأبطل فيه نظريات الباطلة لأهل نظريات الباطلة إبطالاً شافياً كاملاً والله الموفق للتحقيق والسداد.

٣- انتصار الإسلام: رسالة مختصرة أورد فيها جوابات وعتراضات الأرية الهاج فرقة من الهنادك، أجاب الشيخ لكل سوال واعتراض جوابات، الجواب الإلزامي والجواب التحقيقي أسكت المعترضين بحيث لا يجترئ بعده أحد على الإعتراضات. وعين عنواناتها وفي بعض المقامات كتب الحواشي المفيدة مولانا السيد محمد ميان الديوبندي وكتب مقدمة هذه الرسالة مولانا السيد فخر الحسن كنكوهي" تلميذ الشيخ النانوتوي".

٤- قبله نما: هو من أهم الكتب، اعترض بندت ديانند سرسوتي رئيس أرية السماج في ١٢٩٥ هـ على المسلمين بأنهم يلزمون على الهنادك بأنهم المشركون يعبدون الأصنام والأوثان. مع أن المسلمين أيضا يعبدون المكان المبنى من الأحجار والطين (الكعبة) أجاب الشيخ النانوتوي" من هذا السوال سبع جوابات بالإجمال كل جواب كاف وشاف في هذه السلسلة وبعده أجاب الجواب الثامن أورد فيه التقرير المجمل والمفصل، وبين حقيقة الكعبة وحقيقة الصلوة وحقيقة السجدة وحقيقة الإستقبال ومعنى العابدية والمعبودية وتشريح التجلي الإلهي، وكون الكعبة مورد التجليات الإلهية وأن مسامتة الجسم تكون إلى الكعبة المكان المادي وتوجه الروح يكون إلى التجلي الإلهي، والتجلي في الحقيقة يكون عين المتجلي، فالفرق

بين عبادة الهنادك وعبادة المسلمين جلي واضح، والله سبحانه وتعالى هو المعبود والمسجود في الحقيقة، والكعبة جهة عينت لتكميل الإجتماعية المادية للمسلمين.

٥ - أب حيات (ماء الحيوة): كتاب دقيق العبارة وعميق المأخذ وصعب بل أصعب، لأنه في لسان المنطق والعقليات التي لا تسهل فهمه لعوام القراء أو عامة العلماء، أورد فيه مسألة حياة النبي صلى الله عليه وسلم في البرزخ والقبر الشريف، والذين لا يعلمون علم المنطق والفلسفة القديمة وبعض مسائل الرياضي وعلم الكلام والتوحيد والعقائد الحقة التي جمعها "ثمة الدين" فلا ينجحون في فهم هذا الكتاب فلذلك والجد لازم ضروري لفهم هذا الكتاب بعد فهم الكتاب والسنة والأحاديث وأقوال العلماء من السلف الصالح وبعد مطالعة كثيرة، كما أن بعض كتب الإمام ولي الله الدهلوي أمثال الخير الكثير والبدور البازغة والتفهيمات الإلهية والهوامع وسطعات ولمحات وغيرها مشكلة صعبة جدا لا ينجح ولا يفوز بفهمها إلا قليل من الراسخين في العلم.

٦ - تحذير الناس من إنكار أثر ابن عباس: رسالة وجيزة علمية دقيقة أورد فيها النكات العلمية التي لم يسبق إليها المتقدمون من العلماء والحكماء، وشرح فيها آية ختم النبوة، وأتى بتحقيقات عالية أنيقة نفيسة، لا يوجد نظيره في الذخيرة العلمية وأثبت فيها أن النبوة الزماني والمكاني والرتبي كلها ختمت على خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم.

٧ - مناظرة عجيبة: أورد فيها الجوابات لبعض العلماء المعاصرين على رسالة تحذير الناس وأوضح إجمال بعض المسائل وسلم المعترض موقف مولانا النانوتوي هو طريق أهل الحق إذا وضح الحق وثبت أن يسلموه، وبين مولانا النانوتوي فيها اعتقاده في مسألة ختم النبوة وقال ما ترجمته: إن ديني وإيماني هو أن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا إمكان ولا احتمال لأن يكون بعده نبي أو رسول آخر فمن تأمل وتوقف فيه فهو كافر عندي.

٨- **مكاتيب الحضرة النانوتوي** : فيه عشرة مكاتيب باللغة الفارسية وفيه مكتوب شرح حديث أبي رزين الذي أورده الإمام الترمذي في جامعه وهو حديث حسن "كان الله في عماء" والحق أن هذا الحديث من أشكل الأحاديث وأصعبه وهو يتعلق بصفاته تعالى وفيه لفظ العماء والتحتية والفوقية والظرفية وغيرها لأن بحث الذات والصفات والتجليات من أهم المباحث الاعتقادية.

وأيضا مكتوب عصمة الأنبياء عليهم السلام وهو مكتوب ممتع مفيد بغاية الروعة بين فيه هذه المسألة بحثا جيدا نفيسا لا يوجد في كتب الكلامية الأخرى ولا في الشروح الأحاديث، وأيضا مكتوب ما أهل به لغير الله، من أهم مكاتيب أوفي هذه المكاتيب من العلوم والمعارف الدقيقة والإشارات الغامضة قلما يوجد في غيره.

وفي بعضها تبيين شرائع الدين وقوانين الإسلام وعلل الأحكام الدينية ومصالحها وأسبابها التحقيقية وحكم فلسفة ومباديها الضرورية ومن التحقيق ما يثلج الصدر وينور القلب ويغني العقل ويجد الفكر.

٩- **تصفية العقائد** : رسالة وجيزة أورد فيها جوابات عن أسئلة سيد أحمد خان مؤسس كلية على كره، كتب خمسة عشر سؤالا واعتراضا على أصول الإسلام فأجاب عنها الإمام النانوتوي بحكمة وعلم ونصح وذكر في طراز المبلغين الناصحين وأبرز حقائق غامضة بأسلوب جديد وطراز أنيق.

١٠- **الأسرار القرآنية** : رسالة مختصرة بالفارسية فسر فيها عدة آيات قرآنية ورفع إشكالات وفي آخرها فسر المعوذتين بالتفسير على أسلوب الحكماء الربانيين، وبين أيضا معنى الشعر في المثنوي لمولانا جلال الدين الرومي.

١١- **التحفة اللحمية** : رسالة بغاية الاختصار أورد فيها الخيال الباطل الفاسد بأن ذبح الحيوانات وأكل لحومها ظلم وتعد، أجاب الشيخ بأن ذبح الحيوانات التي أحلها الله تعالى للإنسان مطابق وموافق للفطرة التي فطر الله الناس عليها، وموافق للعقل السليم ويسلم العقل السليم بأنه إن كان أكل اللحم ظلما فأين العدل في استعمال

أتباعها واستعمال جنودها والعمال والعظام وأجزائها الأخرى والركوب عليها واستخدامها فأي إنصاف وعدل فيه؟

١٢- إنتباه المؤمنين: رسالة وجيزة بالفارسية مشتملة على شرح حديث أورده الإمام الترمذيُّ فيه بيان خلافة الخلفاء الراشدين المهديين وترتيب خلافتهم وفضيلة كل واحد منهم وبيان فضيلة يختص بكل واحد منهم على طريق بديع وتفصيل أنيق -

١٣- ميله خدا شناسي: (معرض عرفان الإله). في هذه الرسالة ذكر المناظرة والبحث ومجريات ذلك البحث والمجادلة التي وقعت في ١٢٩٣هـ في بلدة شاهجهانفور (الهند) اجتمع في تلك الحفلة الهنادك والنصارى المسيحيون والمسلمون، وبفضل الله تعالى انتصر الإمام النانوتويُّ وألقى محاضرات جيدة وتقرير فاضلة في حقيقة الدين الإسلام وحقانيته ولقد نصر الله تعالى المسلمين فيها وهزم الهنادك والنصارى المشركين "وما النصر إلا من عند الله" -

١٤- مباحثة شاهجهانفور: فيها المحاضرات والتقارير التي ألقاها الإمام النانوتويُّ في ١٢٩٥هـ في جوابات الاعتراضات والأسئلة من النصارى والقسيس وبنادت مثلا بندت ديانند سرسوتي وبندت إندرمن والقسيس إسكات الذي كان متعارفا بمفسر الإنجيل والقسيس نولس وغيرهم الذين اعترضوا وأوردوا أسئلة مختلفة مثلاً:

١- إن الله تعالى من أي شيء خلق الدنيا -
٢- وإن الله كيف يحيط بكل شيء .
٣- وإن الله إن كان عادلا فكيف يكون رحيما .
٤- وأي دليل على كون القرآن كلام الله تعالى .
٥- وبائبل وويدات كيف لا تكون إلهاميات وأي مانع من هذا .
٦- كيف يحصل النجاة للإنسان وغيره .

فأجاب مولانا النانوتويُّ بأحسن أجوبة من جميع الأسئلة وأثبت حقانية

الإسلام بالدلائل العقلية والنقلية القوية التي هي مسلمة عند أهل العقل والمعاني التي تحصل بها الطمانينة في القلوب وتسكن إليه الأذهان وتحصل لأهل الإسلام ذخيرة قوية من الدلائل القوية.

١٥ - ١٦ - **توثيق الكلام - والدليل المحكم** : رسالتان وجيزتان متضمنتان على ذكر الفاتحة خلف الإمام بأن قراءة الفاتحة ممنوعة للمقتدي إذا يكون خلف الإمام أما إذا كان الرجل إماما أو يصلي منفردا فواجب عليه أن يقرأ سورة الفاتحة في كل ركعة في السنن والنوافل أما في الفرض ففي الأوليين فقط. ولكنه إذا كان مقتديا يصلي باقتداء الإمام فلا يجوز له أن يقرأ القرآن خلف الإمام فاتحة أو غيرها بل يجب عليه أن يستمع ويسكت والدلائل في تلك المسألة قوية كثيرة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة الكرام. ولكن الإمام النانوتوي بحث في هذه المسئلة من جهة عقلية التي هي مطابقة وموافقة بالعقل السليم والطبع المستقيم ومن الناس من يغلو في هذا المسئلة غلوا فاسدا - والحق العدل والإنصاف والمعتبر في الدلائل القوية.

١٧ - **لطائف قاسمي** : رسالة فيها ذكر مسئلة حياة النبي صلى الله عليه وسلم في القبر الشريف والبرزخ وأيضا ذكر مسئلة التراويح وبحث عددها.

١٨ - **جمال قاسمي** : فيها مكتوبات للشيخ النانوتوي أجاب فيها من مكتوب الشيخ السيد مولانا جمال الدين الدهلوي في أحدها ذكر وحدة الوجود ومامعناها وتشريحها وفي آخر مسئلة سماع الموتى.

١٩ - **فيوض قاسمية** : رسالة جمعت فيها عدة مكاتيب لمولانا النانوتوي التي كتبها إلى رجال من أهل العلم الذين سئلوا من حضرة الشيخ النانوتوي وفي بعضها جوابات من اعتراضات الشيعة أوردوا إلى كتاب الشيخ النانوتوي هدية الشيعة فأجاب عنها. وفي بعضها ذكر افتراض الجمعة وشرائطها وما يليها ومبحث إيمان يزيد وفسقه، ومبحث النذر لغير الله وحرمته، وإن الغيب مختص بذاته تعالى، وحكمة القراءة السرية والجهرية في الصلوة ومبحث السنة والبدعة ومسئلة تصور الشيخ وتحقيق

النفس وغيره -

٢٠ - مصابيح التراويح : كتاب في الفارسية مشتمل على تحقيق أنيق بديع في مسئلة التراويح وعددها وتشريح الأحاديث التي وردت في هذه المسئلة وفيها أن عدد عشرين ركعة سنة ، والذين يعدونها من البدعة هم مبتلون بالغلو والتعدي والإساءة وأيضا بيان تشريح حديث " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين " والكتاب مشتمل على علم عميق وفكر صحيح غامض وتدقيقات هامة ينبغي أن يطلع هذا الكتاب بالتأمل وبتوجيه التام يكون مفيدا إن شاء الله بغاية الإفادة -

٢١ - الحق الصريح في إثبات التراويح : أورده الشيخ النانوتوي في جواب مكتوب عبد الرحيم خان وأثبت عشرين ركعة ، والذين يخالفون في هذه المسئلة بين عنادهم وتعصبهم وأيضا بين أن رواية سائب بن يزيد قوية والذين اعترضوا عليها بأنها مرسلة بين الشيخ حال تعصبهم السيئ -

٢٢ - أسرار الطهارة ، رسالة في الأردية جمع فيها حفيد الشيخ النانوتوي مولانا الشيخ محمد طيب عميد دار العلوم بديوبند معهد العلم سابقا من تحريرات الشيخ في الطهارة وأسرارها وحكم عجيبة ونكات نادرة وأن القهقهة وخروج الريح لما ينقض الوضوء .

٢٣ - قصائد قاسمي : رسالة فيها عدة قصائد للشيخ النانوتوي وفيها قصيدة بهارية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم بالأردية وأشعار هذه القصيدة كلها مشتملة على كمال محبة الرسول وعظمته وعلو شانه .

وقصيدة بالعربية في مدح لسلطان عبد الحميد التركي حين كان خليفة وكانت الخلافة باقية ، وبلاغة هذه القصيدة على أن لا تقل من بلاغة أشعار المتقدمين ، وأيضا قصيدة بالفارسية في الخلافة التركية ومدحها وكانت في تلك الدورة الفكرة الإساسية لعلماء الديوبند لا تصل بالخلافة وكانت الأتراك ممثلو الخلافة حينذاك في العالم الإسلامي . وقصيدة في مدح رفيق الشيخ النانوتوي الحافظ محمد ضامن الشهيد

الذي استشهد في ميدان الشاملي في معركة الثورة الهندية التي كانت رجال المسلمين يحاربون بالإنجليز البريطاني المحتل الغاصب المستبد ورجال الديوبند مثل الشيخ النانوتوي وفقيه الأمة المحدث المعظم الإمام مولانا رشيد أحمد الكنكوهي وأمير طائفة الديوبندية حضرة الإمام إمداد الله المهاجر المكي ورفقائهم كانوا رجال تلك المعركة حاربوا بغاية جدهم ولكن أمر الله غالب استشهد الحافظ ضامن وسيطر الإفرنج على الهند إلى مائة سنة وقاسى مسلموا الهند في تلك المدة مصائب وكوارث شديدة.

٢٤- تكملة حاشية الجامع الصحيح البخاري: الذي أكمل على حاشية أستاذه وشيخه المحدث الكبير حضرة العلام مولانا أحمد علي السهارنفوري تلميذ الشيخ محمد إسحاق المحدث الدهلوي على ستة أجزاء أو خمسة من آخر الكتاب على طريقة شيخه وطرازه وهذه الحاشية مفيدة بغاية الإفادة للعلماء وطلاب الحديث ومعلمي هذا الفن الشريف.

٢٥- هدية الشيعة: بالأردية، في سنة ١٢٨٣هـ كتب الشيخ مولانا رشيد أحمد الكنكوهي إلى الشيخ النانوتوي في المكتوب بعدة اعتراضات وأسئلة للشيعة بأن يجيب الشيخ من هذه الأسئلة فكتب الشيخ النانوتوي في أوقات متفرقة جوابها في الأشهر كلها وسماه هدية الشيعة والحق أن هذا كتاب عظيم وسفر جليل أورد فيها كل المسائل الخلافية بين الشيعة وبين أهل السنة والجماعة مثل مسئلة الخلافة وإيمان الصحابة ومسئلة تقية الشيعة والمتعة ومباحث فدك والوراثة، بين فيها نكات علمية نادرة عجيبة ما يزيد المؤمنين إيمانا وإيقانا ويحير الإنسان بأن الله تعالى أعطى هذا العالم الجليل والحكيم الكبير فهما عاليا للدين القيم، طبع هذا الكتاب مرارا واستفاد منه خلق كثير.

٢٦- أجوبة أربعين: كتاب جليل بالأردية في رد الشيعة أورد فيها الشيخ أربعين جوابا عن أسئلة الشيعة وفيها علوم ومعارف جمة وحقائق كثيرة ودقائق غامضة كما أن الإمام ابن تيمية تعقب على الشيعة في كتابه منهاج السنة في أوانه وبعده الإمام المجدد للألف الثاني في مكاتيبه وفتواه، والإمام ولي الله الدهلوي في كتابه إزالة الخفاء وقرة العينين وفي كتبه الأخرى وابنه الإمام عبد العزيز الدهلوي في تحفة إثنا عشرية.

والإمام المحدث الجليل مولانا خليل أحمد سهارنفوري في كتابه "مطرقة الكرامة" وغيره وكما أن شيخنا إمام أهل السنة مولانا عبد الشكور الكلنوي تعقب على شيعة بدقة تامة واطلاع واسع على مذاهبهم وعقائدهم الضالة الفاسدة في كتبه فكذلك تعقب الإمام النانوتوي في هديته وأوائله، على الفرقة الضالة في عدة كتبه، منها هذا الكتاب الجليل الذي زيف فيه فكرهم الفاسد ورد على عقائدهم الباطلة الزائفة الجائرة وهذا الكتاب مع دقته مشتمل على عميق العلم ودقيق الفهم وعلى جوابات مسكتة مفحمة، طبع هذا الكتاب بالطباعة الجيدة تحت إشراف إدارة النشر والإشاعة لنشر العلوم مع مقدمة الحقير العبيد عبد الحميد السواتي، ومع إضافة عنواناتها وبعض الحواشي المفيدة من مولانا مفتي محمد عيسى دام مجده والحافظ العلامة الفاضل الجليل المحقق النبيل الحاذق لمذاهب الشيعة وأسرارهم صاحب التصنيفات الممتعة النافعة، مولانا مهر محمد، والفاضل العالم الرفيق مولانا محمد أشرف الناظم لمكتبة مدرسة نصرة العلوم.

٢٧ - الفتوى: التي تتعلق بحكم الأجرة على التعليم.

٢٨ - الأجوبة الكاملة في الأسئلة الخاملة، بالأردية، فيه جوابات من أسئلة الشيعة.

٢٩ - الحظ المقسوم من قاسم العلوم: بالعربية، في مسألة جزء الذي لا يتجزى وحكم السماع والغناء عند التحقيق.

٣٠ - مكاتيب قاسمي: بالفارسية، فيه عدة مسائل في علم السلوك والتصوف وغيره.

٣١ - جواب تركي بتركي: بالأردية، في الحقيقة هو كتاب تلميذ الشيخ النانوتوي مولانا عبد الغني بحكم الشيخ، وفيه رد على الهنادك رسيما فرقة الهنادك الآرية السماج، رسالة مشتملة على إفادات علمية، أضاف إليه عنواناتها، وسهل بعض مشكلاتها أحد مدرسي دار العلوم ديوبند مولانا اشتياق أحمد وسماها براهين قاسمية.

والله أعلم بالصواب

إليه المبدأ والمآب.

وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم مقدمة هذه الرسالة وكتابة عنواناتها بتفضل شيخ المشايخ واستاذ الاساتذة شيخ الهند مولانا محمود حسن الديوبندي تلميذ حضرة الإمام محمد قاسم النانوتوي.

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيد الرسل وخاتم النبيين، وعلى آله واصحابه واتباعه واحبابه، وعلى عامة امته الواصلين الى مدارج الحق واليقين.

بعد الحمد والصلوة، يقول العبد محمود حسن لطلاب المعارف الإلهية، ومحبي الأسرار الملة الحنيفية، إن القسيس نولس والمنشي پيارى لال الساكن بشاهجهانپور قرية بجوار شاهجهانپور قررا باجماع الآرء في سنة ١٨٧٦م حفلة ومعرضا باسم معرض عرفان الإله بقرية شاندا پور، وقاما بتشهير المعرض في الجوانب والأطراف وأعلنا بان يأتي علماء كل مذهب ونحلة ويلقوا امام الناس أدلة مذاهبهم، فاراد معدن الحقائق، مخزن الدقائق، مجمع المعارف، مظهر اللطائف، جامع الفيوض والبركات قاسم العلوم والخيرات سيدى ومولاي مولانا محمد قاسم متعنا الله تعالى بعلومه ومعارفه، المشاركة في المعرض لطلب اهل الإسلام في وقت أقرب من موعد المعرض يعنى ٧ مئى. ولم يكن يعرف طريق لإنعقاد تحقيق المذاهب وبيان الدلائل أبالحوار أم بالمحاضرة أم بالتحرير؟ فخطر بال حضرة السامي بأن يكتب ويضبط بيانا يشتمل على أصول الإسلام وفروعه الضرورية حسب القواعد العقلية خاصة ما يناسب المقام بحيث لا يكون لعاقل في تسليمه إشكال ولا للإنكار مجال، ولضيق الوقت بذل عجلة تامة في ضبط التحرير جامعا (في يوم كامل وبعض الليل) والذي ألقى في محاضرة كان شفويا ولم يحتج الى التحرير، وكيفية المباحثة المذكورة طبعت مرارا ولما رجع الشيخ من تلك الحملة بخفوق راية نصر الإسلام، والنصر من عند الله، استأذن بعض الخدام من حضرة الشيخ بطباعة هذا التحرير واضاعته للإستفادة به، فأذن لهم بها وطبع عدة مرات حتى استراحت به قلوب أهل اليقين واستنارت به عيون

أولي الأبصار، وسماه الشيخ مولينا محمد الحسن "بحجة الإسلام" نظراً إلى عناوينه في الطبعة الأولى فلا احتياج إلى وجه تسميته بعد ذلك، ثم طبع في مطبع الحنفية مرارا بعد حين، ولكن أصحاب المطابع لم يهتموا بهذه الرسالة المقبولة وبكتب الأخرى للشيخ بل طبعوها بطباعة ردية للأهداف التجارية فقط، فضلا عن تصحيح الأغلاط، ورفع التحريف العبارات، فلعدم الاهتمام به اضطر خدام حضرة الشيخ ومحبوا الأسرار العلمية إلى القيام على طباعة هذا الكتاب وحسن كتابته والأمور المتعلقة بهذه الرسالة المقدمة وتوضيح العنوانات في الهامش وتسهيل المطالب وتقريبها إلى فهم القراء، وينبغي لإشاعة كل تصانيف الشيخ غاية الجهد والاهتمام، والله ولي التوفيق، ولقد سمع الناس قول حضرة الشيخ في هذه الرسالة الذي أردت أن أبين في تقرير دلبذير لقد شمل هذا التحرير كله ولعله فكونهم بهذا التحرير القلق الذي كان في قلوب المشتاقين إليه لعدم إتمام تقرير دلبذير ولم يكن متداركه إلا هذا التحرير، فنحن نطلب من طلاب الحقائق وحماة الإسلام أن يراعوا مسائل حضرة الشيخ في تدابير تأييد الإسلام ودفاع هجمات الفلسفة القديمة والجديدة على الإسلام وينظروا حل التدابير النافعة باختصارها فوقها كل التدابير أم لا؟ ويجرب الفهماء تجربة وأن قولي في هذا لا يعتبر لأنه دعوى بدون دليل، ويحاكم أهل العلم والفهم الرزينة والقريحة منها، لا أقول إلا هذا.

وأما خدام المدرسة العالية الديوبندية عزمهم المتين على إشاعة تصانيف الشيخ كلها وبعض مصنفات الشيخ الإمام ولي الله الدهلوي وطباعتها مع التصحيح والتوضيح والتسهيل وتطبيقها بالمنهج الدراسي وسعي في ترويجها سعيا بليغا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو ينفعنا وإياكم بفضله الدائم ورحمته الواسعة.

(معنى الشعر)

أي فائدة في الفكر والتأمل القليل والكثير، وما نحن بشيء أن يصدر منا ما كان من عمل خير وما يكون، فمنك وكرمك يا رب.

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

التمهيد أيها الحاضرون إنني وأنتم بل كل من أبناء آدم من البدء إلى الانتهاء أولاد لأم وأب واحد. فعلى هذا يلزم على كل أحد نصح الآخر. وعلى كل أحد السعي لتحصيل مطالب الأصلية والحوائج الضرورية للآخر. ولكن كما أن العين والأنف غرضهما الأصلي الرؤية والشم وأيضا اللسان والأذن غرضهما الحقيقي النطق والسماع فكذا الغرض الحقيقي من بني آدم إطاعتهم لخالقهم ووجه المشابهة ظاهر. كما أن العين والأنف واللسان وغيرها خلقت للرؤية والشم والسماع والنطق فكذلك خلق بنو آدم لطاعة الله تعالى.

الإنسان أشرف الخليقة تفصيله استمعوا مني. إننا إذا نظرنا إلى الأشياء من الأرض إلى السماء فنرى كل شيء ينفع الإنسان. ولكن الإنسان لا ينفع تلك الأشياء. انظروا إلى الأرض والسماء والهواء والنار والقمر والشمس والنجوم. إن لم تكن هذه الأشياء فتصير حياة الإنسان محالا أو صعبا. وبمقابلته نرى أنه إن لم يكن الإنسان موجودا لا ينقص شيء من تلك الأشياء. وكذا الأشجار والحيوانات وغيرها من المخلوقين إن لم تكن فنصير في حرج وضيق، لأنه إن لم تكن للأشياء المذكورة فوائد أخر فلا أقل من أنها تفيد نا بين حين وآخر في مرض وتصير دواء. ولكن الإنسان لا يصير في حقها دواء ولا علاجا. فلما لم نكن نحن ننفع شيئا من الأشياء المخلوقة فلا حالة إنما نحن خلقنا لخالقنا، وإلا يصير خلقنا عبثا محضا وسدى، فيلزم انتساب العبث إلى الله لخالق ويرجع إلينا تسمية عيب الإهمال، وظاهر أن العاقل لا يسلم واحدا منهما. وكيف يسلم ولأن أن الآثار وأعمال الإنسان تدل على شرف الإنسان وفضله على المخلوقين لا سيما على الجمادات والنباتات والحيوانات وغيرها من الأشياء المعلومة المحسوسة بفضل الإنسان ظاهر كفضل حسان الصور على الصور القبيحة وكفضل حسن الصوت على كريهة الأصوات. وفضل الذكي على الغبي، كل هذا ظاهر جلي لا خفاء فيه فكيف

فيمتنع أن تكون خلقة هذه الأشياء تكون لغرض ويكون الإنسان عبثاً. فإن كانت تلك الأشياء خلقت لخدمة الإنسان وفائدته، فلا ريب أن الإنسان يكون تخليقه لطاعة خالقه.

فعل الله تعالى لا يخلو عن الحكمة على أننا نسلّم أيها الإخوة أليس هذا الأمر مسلم بأن النار تحرق ولا تطفئ والماء يطفئ ولا يحرق. أوليس هذا الأمر مسلم بأن الحكيم على الإطلاق يفعل فعل الحكمة ولا يفعل فعلاً عبثاً ولا شك كما أن النار تحرق ولا تطفئ فكذا الحكيم على الإطلاق يفعل فعل الحكمة ولا يصدر منه الأعمال العبثية. فكيف يكون تخليقه الإنسان عبثاً لا يتعلق في إيجاده حكمة ولم يلاحظ الله تعالى غرضاً ونتيجة بل خلقه سدى. نعم إن لم يكن الله خالقاً حكيماً فيكون هذا القول مسلماً. ولكن عباده الذين هم مخلوق الله تعالى وما فيهم من خير وكمال إلا وهو عطاؤه فمنهم الحكماء والعظام. فإن لم يكن الله تعالى حكيماً فمن أين تحصل الحكمة في الحكماء كما سيتضح عن قريب إن شاء الله تعالى.

الأفعال الإرادية لا تخلو عن غرض فلما تقرر أن خلق الإنسان لا يخلو عن الحكمة معناه أنه خلق لمقصد وغرض. ولا يكون غرض الإنسان سوى الله وطلب رضائه فلا محالة أن الإنسان خلق لله تعالى نعم إن لم يكن الإنسان مخلوقاً فكان لهذا الاحتمال وجه. لأن الحكمة بمعنى الغرض متعلق لشيء يكون مخلوقاً. ومن هناك يقال إن هذا الشيء خلق لأمر كذا. فإن لم يكن مخلوقاً ولم يتوجه الإرادة إلى خلقه. ولم يتوجه إليه أحد كذات الله تعالى نفسه. فلم يكن هناك مجال الغرض ومطلب، وإن كانت مطلب كل أحد وحوائجه متعلقة به، ولكن الإنسان تشهد ذاته وأوصافه بلسان الحال على أنه مخلوق. كما ستنحل هذه العقدة عن قريب إن شاء الله تعالى

حرمان الإنسان عن طاعة الله تعالى شقاوته وإن كانت فيه كمالات عديدة فإذا علم أن الغرض الحقيقي من خلقة الإنسان هو أنه يشتغل برضاء الله ولا يشتغل في أمر سواه وإن اشتغل بأمر سواه فيكون هو غرضه الذي فيه ... مثاله كرجل خاط الثوب ليلبس

وما ليسد بل احرقه فى النار لطبخ الطعام ، وظاهر ان هذا يكون فى هذا الثوب حرمان
فكذلك الانسان اذا تخلى عن غرضه الاصلى الذى كان مقصوداً أولياً من خلقه فلا
كلام فى حرمانه وشقائه .

طاعة الانسان مفيدة لنفسه لا لله تعالى وهذا الأمر جلى لأن الله تعالى لا يحتاج
الى أمر بل كلهم محتاجون اليه كما سيثبت بالدلائل عن قريب ان شاء الله تعالى . فليس
غرض الانسان سوى طاعته ونفع الطاعة يعود اليه . كما ان امتثال المريض لأمر الطبيب
مفيد فى حقه لا فى حق الطبيب ، فكذا طاعة الانسان مفيد فى حقه لا فى حق الله تعالى
ولا نتصور ان طاعة الانسان لا يفيد احداً و الا فيلزم نسبة العبث تعالى الله عنه .
وعلى كل حال للانسان لطاعة الله تعالى ونفعه يرجع اليه ، فلذا تكون الطاعة فى حق
الانسان غرضه الأصلى من تخليقه .

معرفة الانسان نفسه يتوقف على معرفة الله تعالى على أنه جعل العقل لمعرفة
حقيقة الاشياء وخلقت المقدرة فى الانسان لأن يتصرف الانسان تحت هداية العقل
وظاهر أن أول شيء ينبغى للانسان أن يعرفه ويعلمه هو ذات الله تعالى ، لأن الحقائق
كلها ظهرت بسببه كما ان الضوء يظهر من الشمس ، وظاهر ان ليس للضوء حقيقة
سوى أنه انعطاف وعكس الشمس ، ولكن لما كان علم الانسان نفسه مقدماً وحقيقته
ليس الا عكس ذاته تعالى فلا شك أن معرفته لنفسه وعلمه بذاته يتوقف على
معرفة الله تعالى وعلمه .

اطاعة الله تعالى فى حق الانسان اقتضاء طبعي ولكن الانسان فى معرفة الله
تعالى يستيقن أحد أنه تعالى غني صمد ويعلم فى حق نفسه أنه المحتاج اليه فلابد من أن
تكون طاعة الانسان فى حقه أمر طبيعي واقتضاء قلبي ، والاشغال الأخرى سوى الطاعة
التى تتوقف عليها الطاعة تحسب أيضاً من الطاعة كالخبز مثلاً يتوقف طبخه على الخشب
والنار والمطبخ والطاس وغيرها فهذه كلها تحسب وتعد فى حساب الطعام فكذ
الأمور الموقوفة عليها الطاعة تعد من الطاعة وسواها من الأمور كلها خارجة من

هذا المصنع ولبسبب فوات المقصود المذكور تعد تلك الأمور في حق الإنسان من أسباب خسارته وحرمانه.

الخطاء وغلبة الهوى سببا الضلالة بيد أنه سبب هذا الحرمان قد يكون الخطأ وقد تكون غلبة الهوى. فلزم علي لوجه النصح أن أنبه المخطئين على خطائهم والذين هم تحت سلطة الهوى فأظنهم شركائي في المرض وأذكرهم فضائل الآخرة. ولما كان الذين أخطئوا الطريق كمثل الذي اختار طريقا غير طريقه الذي ينتهي إلى مرامه وأصحاب الهوى كانوا كرجل اختار طريقا سويا يبلغ إلى منتهاه، ولكن ربما تزعزعه الرياح العواصف في الطريق فتزلزل أقدامه، فالأسف على حال المخطئين أزيد.

حرمان الضالين ونجاح أصحاب الهوى وتوضيحه بالمثال فلاشك أن الذى يسلك على غير طريقه لا سبيل إلى نجاحه، وإن سعى ماشيا فكذا لاسبيل إلى النجاح للذين تخطئوا الصراط السوي ويختاروا سبيلا آخر وإن كانوا عابدين الزاهدين، لكن الذين يسلكون طريقا مستقيما والريح الشديدة تلطمهم وتصرعهم يصلون إلى منزلهم وإن كان بجهد عنيف ودقة ومع ذلك يذوقون طعم الحر والبرد، وأخيرا يصلون إلى بلدهم المطلوب (الجنة) وإن قاسوا في الطريق النزع والعذاب وتجشموا الكوارث المختلفة فحالهم كمسافر على الطريق ولكن من هبوب المخالف وتيار الهواء الشديد يصرع تارة ويقوم أخرى ومع هذا وذلك يصل إلى منزله وإن كان بغير سلامة.

النجاح ليس إلا في دين الإسلام ونظرا النصح أقدم إليكم أنه ما من دين من الأديان سوى دين الإسلام إلا وفيه خطاء فاحش من وجهة العقائد التي هي سبب لترك الصراط الأصلي الذى هو صراط مستقيم، وبقطع النظر عن التعصب الديني إن فكر الإخوان فكلهم يجد دين الإسلام سبيلا وحيدا إلى مطلوبهم الأصلي، نعم الذين ليس لهم فكر الآخرة ولا في قلوبهم طلب الجنة التي هي بمنزلة البلد المطلوب لكل واحد، فلا ريب أنهم يقابلون هذا النصح بترديد وتخطئة، وأنهم بأيديهم يقطعون أرجلهم.

الركن الأول

(تشريح لا إله الا الله) دعاكل حد العاقل يرجو من العقلاء انهم يركنون الى الحق ويسلمونه، ومن هذه الناحية أقدم اليهم ان اصول هذا الدين (دين الإسلام) نقية بغاية، فأساس هذا الدين على أمرين. الأول التوحيد: وهو خلاصة كلمة لا اله الا الله. والثاني الرسالة التي هي خلاصة كلمة محمد رسول الله وسائر هذات الأمور فتتفرع وممهد على هذين الأمرين، وأنا أريد ان أوضح أولا الركن الأول وبعده أبين الركن الثاني.

وجودنا استعاري | أيها المعاصرون اسمعوا وفكروا في من ليس بماضره ان وجودنا ووجودكم ليس بدائم، لأنه لم يكن في الأزل ولا يبقى الى الأبد فقد مضى علينا شطر من الزمن كنا مختفين ومستورين في كتم العدم، وأيضا سيأتي علينا زمن يندرس فيه أثرنا ورسمنا من سطح عالم الكون فزوال الوجود وانفصاله يؤذن بأعلى صوت بأن وجودنا ليس من أصلنا وذاتنا بل هو مستعار ومستفاد مثل ضوء الأرض وحرارة الماء وليس مثل ضياء الشمس وحر النار كما أن ضوء الأرض وحرارة الماء لكان من فيض الشمس والنار ومن عطائهما. فكذا وجودنا مستفيض من الذي يكون وجوده من نفسه ولا يكون مستعارا من غيره، واليه تنتهي سلسلة الوجود، كما أن سلسلة الضوء والحر تنتهي الى الشمس والنار ولا يقال إن في عالم الأسباب شيئا آخر سوى الشمس والنار يكون من فيضه هذا مضيئا وذاك حارا، فكذا وجود الذي منه وجودنا ينتهي اليه قصة الوجود لأن وجوده مستفاض من آخر، فتنتهي ذلك الوجود الأقصى - الله - ومالك الملك -

وجوده تعالى لا ينفك عن ذاته، فلما كان وجوده من نفسه لا من إعطاء الغير فلا شك أن وجوده يكون لازما وملازما به، كلزوم الضوء بالشمس والحر بالنار ولا يتصور أن تكون الشمس بغير الضوء والنار من غير الحر، فكذا لا يتصور أن تكون ذاته تعالى ولا يكون وجوده، بل هذا الخيال خطأ بأن تكون ذاته تعالى

ولا يكون معه الوجود، اذ لا يتصور كون ذات الله تعالى بغير الوجود، فمعنى الوجود والموجودية هو لله تعالى، وإذن تكون النسبة بين ذاته ووجوده كنسبة الزوجية بين الاثنين، إذ لا تنفك الزوجية من الاثنين في وقت ما، لا في الذهن ولا في الخارج فكذا لا ينفك وجوده من ذاته تعالى. لأن زوجية عدد الاثنين ليس مثل المعدود الذي تلحقه الزوجية، فكذا ذاته تعالى ووجوده ليس مثل وجود المخلوق. الغرض أن زوجية المعدودات ووجود الخلائق مستعاران وقابلان للزوال، ولكن زوجية عدد الاثنين وذات الله تعالى ووجوده أصليان دائمان وثابتان، لا يمكن انفصاله وانفكاكه عنه.

نعم كسوف الشمس وخمود النار أو انعدام الشمس والنار لا يخالف دعوانا. لأن في كسوف الشمس يختفي ضوء الشمس كالمصباح المحتجب كله أو بعضه وراء الجدار، والحاصل أن نوره لا يزول منه بل يختفي، وعند خمود نار المصباح لا ينفصل منه ضوءه بل تعدم النار وتعود حرارته وضوءها الى العدم، والظاهر أن هذا ليس بفرق وانفصال بل معية تامة كاملة، نعم أن هذه المعية لا تتصور في الوجود لأن الوجود لا يجتمع شيء مع عدمه. ويتصور هذا الأمر إذا كان وجوده منفصل عنه [illegible] وجوده حقيقي غير قابل للزوال ووجود كل من سواه من فيضه الأزلي، والأبدي، لم يتعدم ولا يعدم، فلا جرم أنه تعالى لا يحتاج في وجوده إلى احد، وكلهم محتاجون في وجودهم اليه. لأن جلاله تعالى من الازل إلى الأبد وكل من سواه فعجزه واحتياجه من أصله وذاته، فثبت من هذا البيان أن وجوده ليس من ذاته بل من اعطاءه تعالى الذي هو مستغن في وجوده.

اثبات الوحدة لله تعالى | وينبغي أن يستمع الآن حديث وحدته تعالى، كما أن المنافذ تكون مختلفة الأشكال وضوءها واحد، ومحل هذا الضوء بذاته يتميز ويمتاز من كل شكل عداه، وعلى هذا [illegible] النور [illegible] بذاته متميز من كل شكل آخر، ولكل شيء حقيقة على حدة متميزة من كل حقيقة أخرى وإن كان

الوجود واحدا . وكل حقيقة بذاتها متميزة من حقيقة أخرى وأيضا ممتاز من الوجود المشترك . وبناء على هذا الوجود بذاته يمتاز من أي حقيقة سواه ، وبهذا كما أن في المنافذ أمرين . النور والشكل وليس في النور شيئان ، وكذلك في المخلوق شيئان أحدهما وجوده والآخر حقيقته ولكن لا يكون في ذاته لوجود شيئان .

فإذن لا يكون في الوجود الأصلي اثنينية ، لأن الوجود محض ذلك الوجود الأصلي فكيف يتصور فيه الاثنينية . كما أن الحرارة لا تخرج من الشيء الحار ومن غير الحار والبرودة لا تخرج من الشيء البارد وغير البارد . كما لا يخرج من المخرج الأصلي الحرارة والبرودة شيء ، نتصور فيه الاثنينية والثنوية ولا يسع فيه الاثنينية المتضادة لوحدة الحرارة أو البرودة فكذا حال الوجود لأن الوجود لا يخرج من الموجود الأصلي وغير الموجود الأصلي ، ففي المخرج الأصلي من الحر والبرد لا تتصور الاثنينية التي هي تضاد وحدة الحر والبرد فكذا الوجود لا يخرج من الموجود الأصلي وغير الموجود الأصلي أي الموجود الأصلي لا تكون فيه اثنينية مضادة لوجوده .

بساطة الوجود | وظاهر أنه ليس في الوجود تركيب ، لأن الوجود بسيط من كل وجه ، لأن المركب يكون انتهائه الى الأجزاء التي لا تكون فيها تركيب ، فكذلك انتهاء كل شيء يكون إلى الوجود (والوجود أقصى غاية لكل شيء) ولا يتحلل الوجود إلى أجزاء أخرى ، فظهر من هذا التقرير أن الموجود الأصلي أي ذات الله تعالى ثبتت فيه الوحدة ، وحاصل هذا التقرير أن ذات الله تعالى ليس فيه تركيب فينبغي الآن أن يستمع قول الوحدانية الذي حاصله أنه لا يكون له ثان (هو واحد بسيط من كل وجه ومن كل جهة) .

إثبات الوحدانية ودليله الأول | باحضار الحقائق : إن هذا الأمر معلوم لكل أحد أن في ساحة وجودنا وإحاطته لا يسع شيء آخر يعني وقاعة لا يسع فيها وجودنا لا يسع في تلك القاعة والعرصة شيء آخر مع أن وجودنا ضعيف (لأنه من فيض الوجود الأصلي) ومع ضعفه لا يمكن ولا يجوز أن يكون في ساحته شيء آخر

فالوجود الأصلي الذي وجوده من ذاته، وهو قوي من كل وجه، كيف يجوز أن يسع في ساحته وحاطته شيئ آخر، وظاهر أن إحاطة الوجود لا يساويه شيئ آخر، لا إحاطة الإنسانية ولا الحيوانية ولا الجسمية ولا إحاطة الجوهر، ولذا يطلق على كل موجود ولا يطلق على كل الموجودات إنسان ولا حيوان ولا جسم ولا جوهر (لأن إحاطات تلك الموجودات محدودة ليست مثل إحاطة الوجود) فتبين من ذلك أن إحاطة الوجود أوسع من كل الإحاطات ولا إحاطة فوق إحاطة الوجود، ولا مفهوم يطلق على الوجود وعلى غير الوجود ويشتملهما بالشمول التام مثل الوجود، فيلزم أن يسلم أن ساحة السفينة وعرصتها لا تسع فيها سفينة أخرى ولا تتحرك فيها سفينة أخرى، فكذلك الوجود الأصلي الذي هو بمقابلة السفينة المتحركة لا يسع في عرصته أن يكون فيه موجود أصلي آخر، ومحل فيض وجوده الشامل لكل شيئ الشمول التام، ليس محل لفيض وجود أصلي آخر، وإن ذلك الفيض بمقابلة حركة السفينة التي هي فيضها في حق الجالسين في السفينة.

الدليل الثاني للوحدانية على أنه إن كان الموجود الأصلي فوق واحد فلابد أن يتميز كل واحد من الآخر فيكون بينهما اثنينية، ومع ذلك يكون الوجود بينهما قاطعا لأن كون كل واحد منهما موجودا شهادة على الوجود المشترك بينهما، فإن لم يكن الوجود مشتركا بينهما فإطلاق لفظ الوجود عليهما لا يكون صحيحا، فبناء على هذا الأمور التي بسببها يمتاز كل واحد من الآخر تكون غير الوجود من الأشياء الأخرى، والحاصل أنه إن كان تعددا بينهما فلابد من أن يكون سبب الإمتياز والمميزة أيضا يكون ما سوى الوجود المشترك شيئا آخر، وليس يمكن أن يكون الوجود موجودا في واحد منهما دون الآخر، لأن الوجود صفة، والصفة لا تتحقق بدون الموصوف، وأيضا في هذه الصورة (أي كون الوجود في واحد دون آخر) يكون في جانب وجود وفي جانب آخر نقيض ذلك الوجود فثبتت منه الوحدة ولا يلزم تعدد الوجود، ويكفي لبطلانه أن في كليهما معنى واحد ومضمون متحد.

لا تكون لشيئ واحد علتان مختلفتان | وفي تلك الصورة (أي اشتراك الوجود
بين الأصلي وبين نقيضه) لا يكون شيئان على الوجود المشترك، لأن المعلول يكون عكس
علته ولا يكون شيئ واحد عكسا لشيئين مختلفين، والحاصل أنه يمتاز الشيئان أحدهما
من الآخر وكذلك يمتاز ويتميز كلاهما من الوجود المشترك بينهما، فلا يكون بين الوجود
وبين شيئ ربط بالذات يكون مانعا من الانفصال، فيكون حين ذاك الوجود والشيئ
مثل الأرض والنور، فكما أن بينهما اتصال يتصل أحدهما بالآخر، كذلك بينهما انفصال
ينفصل أحدهما من الآخر، وحينئذ تضيع الموجودية الأصلية ضياعا خاسرا فيلزم أن يسلم
أن فوقه وجودا آخر أصلي -

بين إحاطة مساحة الوجود وخارجا منها لا يكون وجود آخر | الغرض أن الوجود
مضمون واحد ومخرجه أيضا يكون واحدا في إحاطة الوجود وعرصته لا يكون شيئ
ثانيه، لأنه لا يمكن في إحاطة وجودنا أن يسع فيها وجود أو شيئ آخر، والحال أن وجودنا
ضعيف بالنسبة إلى ذلك الوجود كما أن ضوء الشمس ضعيف بالنسبة إلى النور الذي يكون
في ذات الشمس وجرمه، وفي خارج محل الوجود وإحاطته أيضا لا يمكن أن يسع فيه شيئ
سوى الوجود، لأن إحاطة الوجود فوق كل الإحاطات ولا إحاطة لشيئ ما سوى إحاطة
الوجود فكيف يسع فيه شيئ آخر -

الوجود غير محدود وغير متناه من كل وجه | ولا شك أنه إن كان فهما د
الصافا فيعلم أن الوجود من كل وجه ومن كل جهة غير محدود وغير متناه، لأن
معنى التحديد والتناهي أن يكون لشيئ مثلا موجودا إلى ههنا، وما وراء ذلك لا يوجد
ذلك الشيئ ولا يكون موجودا هناك، فلا بد أن يسلم أن وراء ذلك الشيئ المتناهي المحدود
يكون شيئا آخر هو غير متناه ولا يتصور فيه تحديد وتناه ويكون هو شيئا مطلقا عاما
ولا يكون فيه تحديد ولا قيد، فلما لم يكن فوق الوجود شيئ مطلق عام غير محدود فلا بد
أن يلزم منه أن الوجود هو بذاته غير محدود وغير متناه، ومطلق عام بجميع الوجوه
فلذا لا يكون شيئ أمام الوجود لأنه لا محل لشيئ أمام الغير المتناهي أن يقوم ويسع في

لهذا، فلا يكون فياض الوجود هو وحده لا شريك له، وكل ما سواه فوجوده من فيضه ومن عطاياه.

ومحال أن يكون لله تعالى أب أو ابن أو أخ فلما ثبت وسلم أنه تعالى وحده لا شريك له، فلا يكون له أب ولا أولاد ولا أخ، لأن هذه الأمور تتصور إن كان هناك تعدد مع اتحاد نوع، وظاهر بين أن الأب والابن والأخ لله تعالى مع التعدد يكونون شركاء في الألوهية، كما أن أبا الإنسان وابنه وأخاه، مع التعدد يكونون شركاء له في الإنسانية، وقد فرغنا من بحث أن التعدد في الآلهة محال، ولهذا كون الابن أو الوالدين أو الأخ له تعالى لا ريب ولا شك فيه أنه من جملة المحالات،

فإطلاق الأب على الله تعالى أو إطلاق ابن الله على الإنسان لا يكون إلا إطلاقاً مجازياً، وقد يكون كما أن الرعية قد تطلق على ملوكهم وحكامهم لفظ الأب لمزيد الاعتناء والاختصاص ولالتفاتهم وتوجههم إلى أفراد الرعية، وربما يخاطب الملوك والحكام رعاياهم بالأبناء، وكذلك إن كان أطلق في بعض الأحيان نبي الله تعالى أو ولي الله في حق الله تعالى بلفظ الأب أو قال الله تعالى في حق عبده الصالح من النبي أو الولي بلفظ الابن فهو قطعاً إطلاق مجازي، لأنه تعالى رحيم ورءوف بهم وليس المراد منه الأبوة الحقيقية والبنوة الحقيقية، فيكون لله تعالى أب حقيقي وللإنسان ابن حقيقي، فهذا الإطلاق يكون شيئاً قبيحاً محضاً فاحشاً أعاذنا الله منه،

فأي لفظ يشابهه غلط فيجب أن يمنع إطلاقه على الله تعالى - اعلموا وتخيلوا في أذهانكم أنه إن كان شخصاً يسمع من لسان الحاكم أو الملك لفظ الابن في حق الرعية، أو يسمع من الرعية لفظ الأب في حق الحاكم أو الملك فمع وجود القرائن التي تدل على نفي المعنى الحقيقي إن كان يفهم منه المعنى الحقيقي ويزعم أن أفراد الرعية يستحقون لتكليل الملك وعرشه وهم ورثة لهذا الملك، وبهذا الزعم يعظم أفراد الرعية ويوقرهم، فإنه في زعمه هذا يسوي الغلمان والمماليك ومواليهم وسادتهم فلا شك أنه يستحق لعتاب الملك، وبسوء الأدب يستحق جزاءً سيئاً وعتاباً، وهذا

الأمر يستدعي أن يبدل خطاب الرعية مثلا بخطبي ديقع في هذه الورطة ويخلط شخص آخر. ولكن الفرق بين الحاكم والرعية بين واضح لأن الحاكم في لباس فاخر وشارة حسنة وعز وافتخار وعلى رأسه تاج مرصع والأمراء والوزراء والخدام كلهم متف دون مؤدبون أمامه قائمون بين يديه وهو على عرشه والمملكة تحت أقدامه والرعايا ضعف أصحاب الذل والمسكنة ليس لباسهم بفاخر ولا أشكالهم وألوانهم وشاراتهم ذا أبهة وشأن وهم مع مسكنتهم قائمون في صف النعال، وهذا مقدار من التفاوت حتى عينه ماهو في فرقة المراتب وإظهار الدرجات يكفي للذين ينظرون ظاهر الحال مع أنه في كل من الأوصاف الأصلية التي بمقتضى الصورة النوعية واحدة الأصلية، والاشتراك موجود بينهم وهو يقرب أو يدني الوهم إلى أن يتوهم أن فيما بينهم قرابة النسب فإن كان أحد يتوهم هذا فليس ببعيد لأن أفراد الرعية والحكام والملوك كلهم أبناء النوع الإنسان ولكن بين الله تعالى وبين العبد لا اشتراك في شيء ما حاشا الألوهية سه ما للتراب ورب الأرباب - ومع هذا إن كان الإنسان أو العبد وهم بوجه إطلاق الألفاظ المذكورة يزعم أنه تعالى أب أو ذلك ابنه فهو لا محالة خطأ فاحش وزعم باطل وهذا الاعتقاد الفحش والزعم الباطل يكون في ذلك العبد سببا لعقاب وفي حق الأكابر الأجلاء يكون سببا لسلب الخطاب والإعزاز -

دليل إبطال البنوة (رأى الابنية) على أنه الأمر ظاهر بأن بين الألوهية وبين الاحتياج منافاة ولا يجتمعان في موضع واحد بحيث تكون ألوهية لا يكون ثمة احتياج وحيث كان احتياج لا تكون هناك ألوهية، لأن الإله هو الذي وجوده من ذاته وظاهر أنه لما كان وجوده من ذاته فكانت الكمالات كلها والفضائل والمزايا بأسرها موجودة فيه فمهما كان من فضل أو كمال مثلا العلم والقدرة والجلال والجمال فهذه كلها تابعة للوجود فإن كان شيء لم يكن موجودا فكيف يتصور أن يكون العلم والقدرة وغيرها من الأوصاف موجودة فيه بغير الوجود لا يمكن أن لا يكون زيد موجودا ويكون هو عالما هذا المحال، فظهر من هذا أن الأوصاف في الحقيقة كلها أوصاف الوجود

ما لم تكن تلك الأوصاف اوصاف الوجود فمعناه أن الأوصاف تكون موجودة قبل وجود موصوفاتها، فكيف يمكن هذا الأمر. فلذا لزم منه أن هذا الأمر يجب التسليم بأن الكمالات بجميعها والأوصاف الحسنة بتمامها وكمالها موجودة في الإله وليس فيه احتياج الى شيء ما. لأن الاحتياج هو أن يبتغي شيئا لم يكن موجودا عنده والاي شيء سوى الفضل والكمال أن يكون شهيا ومرغوبا.

ذات الله تعالى منزه عن جميع العيوب وجامع لجميع الكمالات فظهر من هذا التقرير أنه ليس فيه عيب ولا نقص لأن العيب ليس إلا أن لا يكون فيه كمال، وأيضا علم من هذا التقرير أن كلا من الموجودات سوى ذات الله تعالى يحتاج اليه تعالى في كل أمر. لأن كل موجود لما يحتاج اليه في الوجود، ففي توابع الوجود وأوصافه يكون محتاجا بطريق الأولى، وكل كمال سوى الوجود فهو في الأصل صفة الوجود،

لا يخلو كل جماد ونبات من علم وفهم وحس وحركة فثبت من هنا أنه لابد من اقرار واعتراف بأن في كل شيء قوة علم وفهم وحس وحركة مهما كان قليلا ضئيلا لأنه لما ثبت أن العلم وغيره من الأوصاف في الأصل هي أوصاف الوجود فأينما يكون الوجود ويكون هناك تلك الأوصاف حتما، لأن الأوصاف الأصلية لا تنفك عنه، وهذا ظاهر إلا أنه مسلم بأن المرآة والحجر يتفاوتان في الاستعداد والقابلية في أخذ الفيض من الشمس لا يستويان فيه، مع أن النور والفيض من الشمس لم يزل جاريا على نمط واحد وكذلك من جهة تفاوت استعداد الإنسان واستحقاقه لا يستوي بالإنسان شيء في العلم، فقابلية الإنسان واستعداده في أخذ العلم واتصافه به فائق وزائد من كل الموجودات لا يساويه شيء.

الانسان محتاج بجميع أجزائه وشئونه فكما أن قابلية الكمال في الإنسان زائد من جميع الموجودات كذلك الاحتياج فيه زائد من جميع الموجودات، انظر الى الأرض لا تراها الا أنها محتاجة الى الله تعالى، ولا تحتاج الى غيره تعالى، ولكن النباتات تحتاج الى الأرض والماء والهواء وحرارة الشمس، والحيوان مع هذا الاحتياج

يحتاج أيضاً إلى الأكل والشرب والتنفس وفي الإنسان سوى حاجات المذكورة احتياجات أخرى لابد منها مثل الملبس والفرس والبغل (المركب للركوب) والمكان ومعرفة للسكنى وغيرها مثل الزرع والبقر والجاموس والإبل والذهب والفضة والنحاس والسوية و غيرها من الأشياء للحوائج الأخرى التي يحتاج الإنسان إليها فيظهر منه أن الإنسان بجميع أجزائه وأحواله وشؤونه محتاج واحتياجه ظاهر بين والعجب أنه مع كونه محاطاً من تلك الحوائج فكيف يكون الإنسان إلهاً وهذا الخيال أي كون الإنسان إلهاً ضلال شديد وخطأ فاحش بين فكيف يكون الإنسان مع تلك الاحتياجات إلهاً، معاذ الله۔

الإنسان المحتاج لا يكون إلهاً أو ابن الله ومع قطع النظر عن تلك الحوائج في الإنسان انظر إلى البول والبراز وثقل والمخاط والوسخ والدرن وغيرها من القذرات في أحوال الإنسان فاتخاذ الإنسان إلهاً مع وجود تلك القذرات والكدرات فعل الذين لا تعلق لهم بالإله فلا أسف كل الأسف من ولد له ولد بصورة القرد أو الخنزير كيف يكون حاله يحزن وغم مع أن القردة والخنازير والإنسان كلهم مخلوقون يشتركون في الأكل والشرب والبول والبراز في تجويز الأولاد لله تعالى التي لا مناسبة بينه وبينها بوجه من الوجوه فأنصف في نفسك هل ترى بين الله وبين المخلوق الذي يضطر إلى البول والبراز اشتراكاً، فكيف تقولون إن الإنسان إله أو ابن الله فتوبوا أيها الناس واتقوا من غضب الله فمع كونكم في غاية الفقر والاحتياج كيف ترتكبون كبيرة سوء الأدب في الذات الغني المستغني تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً۔

كون المسيح إلهاً أو ابن الله بطلانه بديهي والذين تقولون منهم أنهم الهداة أبناء الله آثار العبدية فيهم زائدة بل أزيد منا. وسوى تلك العيوب التي ذكرتها قبل هذا لا شك أن الزهد والتقوى والخشية والطاعة والعبادة وغيرها من الأمور التي هم مشتغلون بها في الليل والنهار موجودة فيهم وهو دليل شاهد على أن ليس فيهم شائبة الألوهية ولا هواتها وفرعون الذي ادعى الألوهية بالتصنع وتقمصها بالتكلف فكان

لدعواه موضعا ولكن المسيح وأمثاله ليس فيهم شيئ من هذه الدعاوي، بل برغم ذلك كان فيهم عجز وانكسار وخشوع واخبات فكيف يتصور منهم دعوى الألوهية، فلئن كان الذين يتفوهون أن فرعون إله، فيستحقون للعتاب والعقاب، فكيف لا يستحق للعتاب والعقاب من يزعم أن عيسى إله ففي المسيح تظهر العبدية من كل وجه، وإن كان منه إقرار فهو إقرار العبدية، وإن كان عملا فهو عمل العبدية فلو كان المسيح يكتم العبدية ويدعى الألوهية ولم يتعلق بالزهد والتقوى فلعل أن يكون للعاقل أو الجاهل مظنة وشبهة الألوهية بوجه ظهور المعجزات، فكان امكان لهذا الأمر، ولكن الأسف كل الأسف إن العقل والفهم والدراية موجودة فى الناس، وليس للمسيح وأمثاله من الكلام سوى آثار العبدية، فمع هذا لا يقنع الناس عن قولهم فى حق المسيح وأمثاله أنهم الهة ولا يكفون عن زعمهم الباطل، وهذه هي سكرة الحمق التي استولت على العقول والدراية وأضاعتها، وهل أعطى الله العقل والفهم لمتاع الدنيا الحقير الفاني أبدا! بل أعطى الله هذا السراج المضيء لطلب طريق الدين وفهمه وشعوره، فاقلعوا وكفوا أيها الناس عن هذه العقيدة الفاسدة، وتوبوا إلى ربكم عن هذا الخلط وسوء الأدب بجنابه تعالى ولا تخربوا عقباكم.

ابطال التثليث ومع هذه الأمور التي ذكرت، أي ظلم أعظم منه بأن يكون الإله واحدا فى الحقيقة وأن يكون ثلاثة فى الحقيقة فكيف تقولون مثل هذه المحالات فلا يحق العقل، ولا ترعوون ولا تكفون منه أيها النصارى المسيحيون. فهذا الفقير الضعيف (محمد قاسم النانوتوى) يعرض أمامكم من وجهة الرأفة النوعية والرقة الجنسية بأن تسمعوا مني أن مثل هذه الخرافات المتضادة للعقل والشعور فى أصول الدين، لا شك عند أهل العقل بأن ذلك المذهب بديه البطلان فكون هذه الأمور فى المذهب يكفي لبطلان ذلك المذهب.

كون العقيدة مطابقا للواقع لازم حتما وضرورة وكون العقائد خطأ أو غلطا يلزم منه أن يكون المذهب غلطا وخطأ أيها الأصحاب والأحباب! العقيدة تكون قسما من الخبر

الذي عليه يتوقف كون المذهب صحيحاً وصادقاً فإن كانت العقيدة صادقة ومطابقة للواقع يكون المذهب صادقاً وإلا يكون المذهب كاذباً وغلطاً، ومن كل أمر من العقيدة والعبادة يكون مبنياً على هذا الاعتقاد والخبر. فما تقولون في شيء أن يكون هو في الحقيقة والواقع واحداً وأن يكون ذلك الشيء في الحقيقة والواقع ثلاثاً كيف يجيزه العقل وكيف يقال إنه صحيح وصادق، وهذا خطأ عظيم يخطئه كل واحد من الصبيان والكهول بغير التعليم والتلقين على كون اجتماع التثليث والتوحيد محالاً كما أن البصر إذا يبصر بنفسها فهي شاهدة على كون الشمس مضيئة أي من غير واسطة أحد وتلقينه، يظهر على كل أحد ينظر ببصره إلى الشمس أنه مضيء نوراني، وليس على الاجتماع المذكور أي اجتماع التثليث والتوحيد دليل عقلي قوياً أو ضعيف يشهد أن التثليث والتوحيد كلاهما صحيحان، وعلى هذا إن كان في الإنجيل لفظ أو جملة تدل على هذا المضمون (أي على صحة التثليث والتوحيد) فتكون تلك الجملة غلطاً يقيناً وخطأً في شهادة العقل -

ولا اعتبار للدليل النظري في مقابلة بداهة العقل والواقعة أن ما يثبت بالدليل النقلي والعقلي هو بمنزلة المسموع، والأمر الذي يكون معلوماً بغير واسطة دليل يكون بمنزلة المبصر، وظاهر بين بأن سه ليس الخبر كالمعاينة - فإن كان أحد قائماً على مكان مرتفع أو هضبة رفيعة يرى الشمس بعينيه ويرى أن الشمس مرتفع على الأفق، والرجل الآخر جالس خلف جدار يرى غروب الشمس بواسطة ساعة ويظن في نفسه أن الشمس قد غربت، والحال أن الشمس لم تغرب فالذي يرى الشمس بعينيه لا محالة يظن أن الساعة مخطئة وأن الشمس لم تغرب إلى الآن، والساعة وإن كانت مصنوعة لمعرفة الأوقات، ولكن الذي يرى ويبصر بعينيه يشاهد، ولا اعتبار بمقابلة مشاهدة البصر ساعة، لأن الخطأ في الساعة ممكن وكذلك الحال في الإنجيل الذي أنزل لهداية الناس ولكن في مقابلة العقل الصحيح المصفى لا اعتبار للإنجيل الذي نقله النصارى المسيحيون بأيديهم الذين ثبت تحريفهم وتغييرهم في الكتب، لأن الخطأ ممكن في نقله، ولكن البصر إذا كان صحيحاً فلا يخطئ في إدراكه وإدراك البصر أن يرى المبصرات بغير واسطة والاحتياج

الى سماية كذلك العقل السليم لمصفى ايضاً لا يخطئ فى ادراكه وادراك العقل ان يدرك المعقولات بغير واسطة الدلائل ولا يستدل فى ادراكه بالدليل -

مضمون التثليث باعتراف علماء المسيحيين واقرارهم ملحق بالانجيل ليس من أصله - والعجب ان كانت توجد فى الانجيل جملة تدل على التثليث فان المسيحيين بنفسهم يقرون ويعترفون أنه من جملة الملحقات بالانجيل فلذا فى نسخة مطبوعة فى مطبعة بلدة مرزا فور فى الهند فى ١٨٧٠م كتب على حاشية هذه الجملة اصحاب المطبعة الذين هم من كبار علماء المسيحيين وقسيسهم بأن تلك الجملة واللفظة لم توجد فى نسخ القديمة ومع هذا التعصب من المسيحيين دائم على هذه العقيدة السخيفة الزائغة -

المسيحيون الصادقون فى الحقيقة هم نحن المحمديون أيها الأحباب المسيحيون ان أمرنا ان نعرض ونقدم الى جنابكم وفى خدمتكم فقط لتفهيم الأمور والفهم عليكم فدعوا الله بصميم قلوبكم بالتضرع والابتهال ان يريكم الله تعالى الحق حقاً والباطل باطلا ولا تخطو ولا تعتبوا من اظهار أمر الحق لأن الأمر الحق هو ان المسيحيين الصادقين فى الواقع والحقيقة هم نحن المسلمون المحمديون لأننا بموافقة أقوال المسيح عليه السلام وفعله نعتقد بأن المسيح عليه السلام عبد الله لا إله ولا ابن الله ونحن نقول أن الإله واحد لا ثلثة.

ان افعال الله تعالى اختيارية لا اضطرارية وبعد ذلك نعرض هو ان الله تبارك تعالى الذي جلاله أزلي أبدي وهو خالق كل العالم وصانعه وكل الأمور بيده يدبرها بذاته وأفعاله فى اختياره لا كما أن الحجر والمدراة القيتم ليتدحرج والا فلا يتحرك ولو فرضنا أنه كذلك أى أن أفعاله ليست باختياره فيقال فى ذلك لعل أنه فى حركاته وسكناته يحتاج إلى غيره وغيره لا يحتاج اليه ولكن كل أحد يعلم أنه بعد تسليم هذا الأمر أن كل ما فى المخلوق من علم وقدرة فهو من فيض الله تعالى و يكون نسبة الجبر اليه تعالى بالنسبة إلى غيره هو كما يقال ان الجالسين فى السفينة هم المتحركون فى الاصل وحركة السفينة من فيض الجالسين فيها أو كما يقال فى الماء الحار الذي حره من النار أن حرارة النار من فيض الماء والغرض انه لا يكون هذا الأمر واقعا

بأن يكون الله تعالى مع كونه مالك الملك واحداً خالقاً مرزوقاً مضطراً إلى أحد من
خلقه ومجبوراً محتاجاً إلى غيره، وكل ما سواه هو هذا الخلق والعالم، كيف يكون ذلك
مجبوراً محتاجاً إلى مخلوقه وهذا عكس الأمر والواقع أن تذهب أن تستعار إلى الجبر ه
كمستبضع تمراً إلى أرض خيبر -

فلذا صار أمراً لازماً أن يعلم بأنه تعالى فعل كل شيء بإرادته وإنما يفعل بإرادته لأن
الأفعال على قسمين اختيارية تصدر بالإرادة واضطرارية تصدر بالجبر -

إن أفعال الله تعالى مثل صفاته لا تحتمل الضرورة والوجوب (أي الاحتياج والجبر) | أي أفعاله مثل صفاته تعالى لا تحتمل الضرورة (الاحتياج) والوجوب (الجبر) لأن الاحتياج
والجبر منافيان لصفته، وإنه يلزم منه أن يكون حاصل الأفعال ونتيجتها قديمة، وكل
أحد يعلم بأن حاصل أفعال الله تعالى هو هذه المخلوقات والموقع التي تظهر وتتبدل
وحده فإن كانت الأفعال قديمة فتكون هذه المفعولات أيضاً قديمة

الدليل الثاني على أن أفعال الله تعالى اختيارية يعني أن الأفعال قسم من الحركة و
في الحركة كل حين يظهر التجدد والحدوث ولا احتمال فيه للقدم حتى يكون موهماً للوجوب
ولما لم يثبت الوجوب فلا محالة تثبت فيه صورتان -

ثبوت التقدير | ١، فإما أن تكون تلك الأفعال اختيارية فيثبت التقدير وهذا الأمر
ظاهر لأن الأفعال التي تصدر عن مادة تقبل الإرادة يعلم تلك الأفعال بتقديرها أولاً
الأمر طبيعي فهو أن الناس إن كانوا يبنون المكان فقبل بنائه وعمارته يتخذ الرسم لذلك
المكان وإن كانوا يطبخون الطعام فيحزرون تخمينه وإن كانوا يخيطون الثوب فيقطعونه
قبل خيطه فلذا لا محالة إذا كان الله تعالى خلق العالم كله فلابد أن يكون رسمه وتخمينه
كان عنده قبل الخلق وإلا يلزم من ذلك أن أفعاله مثل حركات الحجر والشجر ومثل سكونها
من غير اختيار وإرادة، نعوذ بالله من ذلك - فإذا كان الأمر كذلك فلابد أن يكون
في هذه الصورة أي صنع الرسم واتخاذه قبل البناء دخل بعض الأسباب في بعض
الأمور والأفعال كمثل دخل المعمار والأجير مع وجود ذلك الرسم ثابتاً واقعاً - او

كمثل كون النار دخيلاً في صنع الطعام مع وجود تخمين مقدار الطعام وكون آلة الاستنذار وغيرها . بل إن تفكرتم في الأمر فكل شيء يكون له دخل في أمر منسبة إلى جميع العام فيكون هو من جملة أجزاء الرسم وإن كان بنسبة الغرض الأصلي بعيد القصد خارجاً من الرسم . فهل الإسلام يقولون بهذا الرسم "التقدير" والتقدير في اللغة العربية هو القدر والتخمين والحزر لشيء ، ووجه التسمية في ذلك التخمين ظاهر بين ، في هذه الصورة كل شيء من حسنات أو سيئات أو جنة أو سعير أو في الجنة يكون مقام الصالحين أو في جهنم يكون مقام الأشرار المجرمين كله داخل في التقدير والتخمين قبل ظهوره . وهذا الأمر كما أن ساحة البيت والرواق يرجع إليه للاستراحة وبيت الخلاء والمرحاض يلجأ إليه للبول والبراز وقضاء الحاجة والحقيقة أن الذهاب والرجوع إلى كلا المقامين أمر طبيعي لازم فإن كانت لبيت الخلاء لسان تتكلم وتشكو به وتقول ما قصوري ماذا في بأن يطرح كل يوم البراز فيه وأي عمل حسن عملت ساحة بأن تفرش فيه الأفرشة والآلات وأدوات الزينة والقناديل والعطور والروائح الطيبة وغيرها . فيكون الجواب إن ذلك المكان يليق بتلك الأمور ويليق لذلك المكان أن وضعت وصنعت لهذا الأمر وأنت حري بهذا وذلك المكان صنع لتلك الأفعال والأمور وعلى هذا لو كان يشكو البول والبراز ويقول ما قصوري ونقصي بأن أطرح في ذلك المكان أي في بيت الخلاء ولا أطرح في الساحة والرواق والمواقع الأخر فيقال أنت حري بذلك وهو جدير بتلك الأمور وكذا لو كانت الجهنم تشكو ما قصوري ونقصي وخطائي وما لها للجنة أمر يليق به تلك الجواهر ويطرح في الناس المسيئون الخطاؤن المجرمون الفجار فيقال إنها تليق بذلك وأنت جديرة وأهل لذلك ، ويشكو المجرمون بأننا إذا كنا المسيئين والخطائين فبتقدير ولا قصور لنا فيه والمحسنون إن كانوا المحسنين فبتقدير لا قوة لهم بذاتهم وحاصل القصة أن بني آدم إن كانوا في وجودهم وكمالات وجودهم مثل العلم والإرادة والقدرة وغيرها يعلمون أن كلها مستعارة من الله تعالى كما فهمناه يوجبه الأمر ففي تلك الصورة يكون جوابه بأني مالك متصرف ولي اختيار

وقد خلقكم لذلك المقصد ولذلك الغرض وأنتم تجدون بذلك فيكون حامدا ونتيجته أن
يتم العبد تسليما تاما ويرضى بحكمه ولا يعترض عليه .

إبطال كون أفعال الله تعالى اضطرارية (٢) وأما أن تكون تلك الأفعال اضطرارية
ولكن الاضطرار في حقه باطل، وظهر بطلانه بالدليل؛ لأن الاضطرار يقال للجبر فلو كان الله
مجبورا، فيكون جبره من العالم، وليس وراء العالم شيء يكون تعالى مجبورا أمامه، وهذا
ظاهر البطلان لأن الاختيار والقدرة للمخلوق هو من إعطائه تعالى إعطاءها المخلوق فكيف
يكون هو مجبورا لأن في هذه الصورة يكون الأمر بالعكس فيقال إن الله تعالى هو يستفيد
من المخلوق؛ لأنه لما صار مجبورا بين يدي المخلوق فيكون أفعاله تعالى تصدر بقدرة المخلوق
كما أن عبور جلاس السفينة من البحر يكون بسبب السفينة فكما أن جلاس السفينة يستفيدون
من حركة السفينة كذلك يكون الله تعالى مستفيدا من العباد، والحال أنه ثبت باليقين أن
العباد في اختيارهم وقدرتهم وغيرها من صفات الكمال يستفيدون من الله تعالى .

العالم بجميع أجزائه حادث فثبت من هذا التقرير عند أهل العقل وعلوه أن العالم كله
حادث ليس فيه شيء واحد قديما فلو كان شيء واحد قديما يقال في حقه أنه ليس بمخلوق؛ ولما
لم يكن مخلوقا، فيظهر ويثبت إله آخر (لأن القديم إله) ولا حاجة لنا إلى دليل آخر لإبطاله
بعد ملاحظة التقريرات المذكورات؛ ووجهه أنه إن كان شيء قديما لم يكن مخلوقا لأن الخلق
فعل بل هو أول الأفعال، وأفعال الله تعالى كلها اختيارية لا اضطرارية فيها فلو لم تكن أفعاله
تعالى اختيارية بل تكون بالاضطرار فيسمى الاختيار أيضا في صورة الاضطرار لأن معنى الاضطرار
أنه يصير مجبورا أمام صاحبه والاختيار الخاص أنه يسلم في كل فعل، إما اختيار نفسه أو اختيار
غيره وظاهر أن اختيار الإيجاد يكون في الأشياء التي تكون قبل وجودها معدومة لأن
باختيار الإيجاد يقال بأن الأشياء المعدومة إن شاء أبقاها معدومة وإن شاء يصيرها
موجودة، والاختيار يقال للشيء الموجود إن شاء أن يبقيه موجودا أو إن شاء أن يعدمه
فلو أن موجودات العالم مخلوقة لله تعالى ويسلم أن الله تعالى خالقها بالاختيار فلا بد أن
يقال أن كل شيء قبل وجوده كان معدوما .

ان خالق أفعال العباد هو الله تعالى | فاذا ثبت وسلم هذا الأمر أي كون العالم حادثا وكون أفعال الله تعالى اختيارية وكون موجودات العالم معدومة قبل وجودها فسنعلم الآن أن الوجود وكمالات وجود العالم كلها مستعارة من الله تعالى فوجب تسليم أمرين. الأول هو أن الأفعال الاختيارية للمخلوق كلها تصدر باختيار الله تعالى وإرادته ومثاله كما أن الأشياء التي ترى في المرآة بنور المرآة وضوئها، والحال أن عكس الشمس في القمر وعكس نور القمر وضوء الشمس يقع أيضا في المرآة. (وليس ضوء المرآة منفردا في إراءة الأشياء) فكذلك حال الإنسان المخلوق من قوته وقدرته لما كانت مستعارة من قوة الله تعالى وقدرته فأي فعل يصدر من الإنسان بقوته وقدرته كان هو في الحقيقة بقوة الله تعالى وقدرته لأن اختيار الإنسان وقدرته مستعار من قوة الله تعالى وقدرته فثبت أن خالق العباد هو الله تعالى والعبد كاسب فقط [illegible]

مالك النفع والضرر لكل المخلوقات هو لله تعالى | والأمر الثاني اللازم والواجب أن يسلم أن النفع والضرر كله بيد الله تعالى فإن كان الدليل مطلوبا على ذلك فاسمعوا أن أي مقدار من ضوء الشمس كان في سلطة الشمس وقدرته لا يكون في قدرة الأرض وسلطتها وإن كان الضوء متصلا بالأرض ومنفصلا من الشمس والأرض قريبة منا في حد ليس شيء أقرب إلينا من الأرض والأرض بعيدة من الشمس بمراحل مائة ألف فراسخ ومع هذا إذا جاء الشمس يجيء معه الضوء وإذا تغرب الشمس يذهب الضوء معه وليس في قدرة الأرض أن يغصب الضوء من الشمس وتمسك في سلطتها وتترك الشمس أن تذهب وحيدا منفردا من غير ضوء وحيث ليس إلا أن ضوء الأرض مستعار من ضوء الشمس فلما كان الأمر كذلك فوجود المخلوقات كلها مستعار من وجود الله تعالى وكمالات المخلوقات مستعارة من كمالات الله تعالى وإن كان وجود المخلوقات متصلا بها والله تعالى ورد الدولة ولكن تسلط الأصيل والسيطرة والاختيار والسلطة على الكون والوجود لله تعالى ليس للمخلوق فظهر من هذه الأشارات أن وجود المخلوقات ليس ملك المخلوقات بل هو ملك الخالق الجبار تعالى لأن لباس استعار وإن كان متصل ببدن المستعير ولكنه من وجه الاختيار والإعطاء والمنع هو ملك المعير مع كونه ليس بقريب من بدن المعير كذلك من جهة الاختيار والإعطاء والمنع وجود الكائنات ملك لله تعالى فقط [illegible]

ومنعه، ويقال لذلك العطاء والسلب أو النفع والضر أيضا فكلاهما بيد الله تعالى بلا شريك وملكه -

المحبوبية الحقيقية الأصلية لله تعالى | وعلى أنه مالك النفع والضرر ومع ذلك كل الكمالات والمحاسن مسلمة له تعالى، وما كان في غيره تعالى من شيء من الحسن والكمال فبالقاء عكسه تعالى عليه وإعطائه، ولزاما وحتما يسلم أيضا بأن المحبوبية الأصلية لله تعالى، وما كان سواه من المحبوب فبعكس محبوبية الله تعالى ومن ذاته -

ليس أحد يستحق العبادة والطاعة سوى الله تعالى | فإذا رسخ وتمكن في الذهن هذا الأمر المذكور (أمر المحبوبية) فاسمعوا أن مدار الإطاعة على ثلاثة أمور فقط: (١) رجاء النفع والراحة (٢) أو خوف النقصان والأذى (٣) أو المحبوبية، فالخادم والأجير الخاص يطيع سيده ومالكه على رجاء النفع، وأفراد الرعية يطيعون حاكم من خوف الضرر والأذى والمحب العاشق يطيع محبوبه بمقتضى الحب، ولما كانت هذه الأمور الثلاثة لله تعالى فينبغي أن تكون كل طاعة لله تعالى، ولا ينبغي أن يشرك أحد في طاعته، فإن أشرك أحد في طاعته فمثله كمثل الأجير الخاص والخادم لرجل الذي لا يخدم سيده ومالكه بل يخدم غيره، أو كمثل فرد من أفراد الرعية لأحد الملوك يتخذ حاكما غيره، ويكون المحب لأحد ولا يذكر المحبوب بل يحب غيره، وظاهر بين أن الخادم إذا كان على هذه الصفة فينبغي أن تسلب وظيفته ومشاهرته (أي راتبه الشهرية) وإن كان فردا من أفراد الرعية فينبغي أن يعاقب ويبغى وإن كان المحب والعاشق على هذه الصفة فينبغي أن يزجر ويدفع فكيف يليق بالإنعام والإكرام إذا كان مسيئا عاصيا لا سيما إذا كان الخادم الذي يخدم غير سيده وذلك الغير أيضا من مماليك السيد فكان الأمر أقبح حينئذ والذي يطلق في حق فرد من أفراد الرعية بأنه حاكم والحال أنه محكوم تحت حكم ذلك الحاكم والذي يقول المحبوب المعشوق ويذكر غيره ويحبه وهو بنفسه لدى المحبوب المعشوق فنسبته إلى ذلك المحبوب كنسبة ضوء الشمس الذي يقع في المرآة الخربة بالشمس ففي هذه الصورة يزيد العقاب على الأول لأن في هذه الصورة لا يحتمل أن يتوهم بأن يكون ذلك الغير مساويا أو كفوا أو زائدا

يكون عذراً أو علة لذلك الخدعة والمكر.

إطاعة الأنبياء والعلماء هي إطاعة الله وبالجملة الإطاعة (بالإصالة) لا يجوز لأحد سوى الله تعالى، نعم كما أن إطاعة الأمراء الذين هم النواب تحت أمر الحاكم الأعلى والملك يحكمون على الناس ويأمرون (بالنيابة) ولا يظهر منهم آثار البغي فاطاعتهم بعينها هي اطاعة الملك والحاكم الأعلى لأن احكام الأمراء النائبين هي بعينها أحكام الملك فكذلك إطاعة الأنبياء عليهم السلام والطاعة العلماء الذين يحكمون بشرط النيابة وبمقتضا منصب النيابة هي بعينها إطاعة احكام الله تعالى.

ولا يلزم من إطاعة الأنبياء والعلماء عبادتهم وبعد هذا التقرير المعروض هو أن الإطاعة بشرط أن يعتقد في حق حاكمه الآمر أنه النافع والضار أي المالك الحقيقي للنفع والضر ومنبع حقيقي للمحاسن والمحامد هي العبادة وما لم يعتقد في حقه أنه مالك للنفع والضر ومنبع للمحاسن والمحامد فهو ليس بعبادة لأن في هذه الصورة يكون إطاعته حقيقيا ألا ترى أن الحاكم إذا عزل عن منصبه لن يطيعه، وعلى هذا القياس اذا لم يبق في شخص المحاسن أو المحامد فمن يكون له عاشقا ومشتريا؟ وظاهر أن الله تعالى لا ينفصل منه هذه الأمور كانفصالها من غيره تعالى، فإذن يقال إن من يوجد فيه مالكية النفع والضر الأصلي فهو المعبود، لا الله تعالى ومن كانت فيه تلك المحاسن الأصلية فهو المحبوب إلا الله تعالى فمن يعتقد في حق أحد أنه مالك للنفع **والضر وهو منبع المحاسن فهي العبادة** لكنه لما كان طاعة المطيع متضمن لذلة المطيع وعزة المطاع فالعز الذي يعتقد فيه أنه يستحقه بذاته أي يعتقد في حقه أنه المالك للنفع والضر والمنبع للمحاسن وإن لم يكن من قسم الإطاعة أي الامتثال الأمر والنهي فهو أيضا يكون من جملة العبادة.

الأعمال التي هي تكون مظاهر للعبادة تكون عبادة سواء كانت بنية العبادة أولا. وعلى هذا القياس مع اعتقاد أن الله تعالى مالك النفع والضر في حقنا ومختار ومنبع لكل المحاسن وأصلها والأعمال التي لها نسبة بلا اعتقاد كنسبة الروح وقواها المختلفة بالبدن

كما أن القوة الباصرة وقوة السامعة منسوبة بالأعضاء المختلفة للبدن كالعين والسمع فتستعمل أيضا تعد من جملة العبادات، نعم فرق بينهما كالفرق بين الروح والجسم، والقوة الباصرة والعين بأن للروح حقيقة أصلية في حقنا، وفي عالم الأجسام البدن والجسم قائم مقامها، والقوة الباصرة أصل في حقنا، والعين في عالم الأجسام خليفة ونائبة لها، كذلك أصل العبادة في حق هو الاعتقاد القلبي الجازم، وتلك الأعمال في عالم الأعمال تكون خلفاء ونوابه، كما أن القوة الباصرة تكون خليفة العين، وخليفة السمع والعين خليفة للقوة الباصرة والقوة السامعة، كذلك الأعمال التي حاصلة لها تلك النسبة، تكون خلفاء للاعتقاد المذكور ولا تكون تلك الأعمال خلفاء لاعتقاد آخر، ولا تعد تلك الأعمال نائبة لذلك الاعتقاد الآخر، فما يرى أن بدن الإنسان فيعامل معه المعاملات المناسبة لبدن الإنسان، وإن كانت فيه روح الخنزير، وإن كان جسم الخنزير فيعامل معه معاملة المناسبة بجسمه وإن كان فيه روح الإنسان، كذلك عمل السجدة وغيرها من الأعمال التي لها نسبة بالاعتقاد المذكور فيقال إنها هي العبادة وإن كان الشخص الذي يسجد لم يحصل له الاعتقاد المذكور في المسجود-

العبادات لازمة للإيمان | وبعد ذكر تمهيد ذلك المثال، المعروض أن من كان يعلم ويعتقد أن الله تعالى مالك النفع والضرر ويعلم في حق نفسه أن حدوثه وبقاءه أي تولده ودوام حياته يحتاج إليه تعالى كما يحتاج ضوء الشمس في حدوثه وبقائه كل حين إلى الشمس، وبالضرورة أن ذلك الشخص كل حين يصرف وجهه إليه تعالى بالعجز والتضرع والابتهال، ويظن أن قدرته وقوته مستعارة من قدرته تعالى فيبذل سعيه في أمور مرضاته تعالى، ويحبس قدرته وقوته لامتثال أوامره تعالى، ويلزم لهذا الخيال أن النور المستنير بقطعات الأرض المختلفة هو في الحقيقة قطعة من نور الشمس، وليس كل نور الشمس، ولذا عظمة نور الشمس صغير نور قطعة الأرض تكون لازمة، وكذلك يظن في حق نفسه وذاته أنها حصة حقيرة وقطعة ضئيلة ويظن أن وجود الله تعالى عظيم شأنه، وكذلك كما أن الشمس علة، فتكون لها مرتبة

عالية من المراتب وفي مرتبة الأرض لا محالة تجيئ النقص بالنسبة إلى الشمس وكذلك اعتقاد علو مرتبته تعالى من كل المراتب ومفردات الإنسان ونفسه بالنسبة اليه تعالى واقراره بذلك لازم ضرورة -

استقبال القبلة | ولكن العجز والخضوع اليه تعالى من شأن القلب ولكن في الأحوال الجسمانية إن كان يتصور نيابته فهو الاستقبال (أي الاستقبال إلى الكعبة في الصلوة) بمنزلة المرآة تكون في بعض الأحوال متجلى الشمس فهي عالم الأجسام عسى أن تصير (أي القبلة مثل المرآة) متجلى لله تعالى -

القيام في الصلوة بوضع اليد على الأخرى | وفي مقابلة حبس قدرته وقوته لامتثال أمره تعالى إن كان يتصور أمر فهو وضع احدى اليد على الأخرى والقيام بين يديه وفيه دليل يشير الى أنه قام في خدمته -

الركوع | وبعد تصور عظمته تعالى وتصور كيفية تحقير نفسه في قلبه إذا طرأ عليه تلك الكيفية وينبغي أن يطرأ عليه ففي عالم الأجسام في مقابلته ونيابته إن كان يوجد أمر فهو انحناء الذي يسمون أهل الإسلام الركوع -

السجدة | وبعد اعتقاد علو مرتبته تعالى فيتصور في خياله ذلة نفسه وحقارته وطرأ عليه الكيفية على قلبه في مقابلته ونيابته في أحوال البدن وأفعاله إن كان يتصور أمر فهو أن رأسه ووجهه الذين يعلمهما ويظنهما أنهما محلا العزة أن يضعهما على الأرض وأن يرغم الأنف على بابه فهذا الذي يسمونه أهل الإسلام السجدة -

إن أعمال افعال الصلوة بين يدي غير الله تعالى شرك | فلما كانت تلك الأفعال (أفعال الصلوة) نسبة الى أمور القلب كنسبة البدن مع الروح فكما أن بدن الإنسان بسبب نسبة المذكورة يسمى انسانا كذلك الأفعال المذكورة بسبب نسبة المذكورة يلزم أن تسمى عبادة وأن تلك الأفعال لا يجوز لأحد أن يفعلها بين يدي أحد سوى الله تعالى ويعد ذلك من جملة الإشراك بالله تعالى -

الزكوة | فاصغوا واستمعوا. مما أثبت العبد أنه مطيع لله تعالى بجنانه وأدى بجميع

تو ه الظاهرة والباطنة بسبب الإعتقاد والأحوال المشار اليها والأحوال المذكورة فيعد ذلك العبد من جملة الملازمين لحضرة الله تعالى الذي هو أحكم الحاكمين وظاهر أن الأموال الدنيوية مملوكة في الحقيقة لله تعالى مالك الملك وتكون تلك الأموال في سلطة العبد وتصرفه بوجه من الوجوه فلما كان العبد بسبب تلك الأموال خازنا وأمينا وفي تصرفه يكون تابعا لأمر الله تعالى وما ينفق منه فيتيقن أنه من مال الله تعالى فبإذن الله تعالى وما يأكل ويصرف في حوائجه فبإذن الله وما يعطي أحدا منه فبإذن الله تعالى ولكن هذا الأمر بعيد من لطف الله ورحمته أن يحرم الفقراء المحتاجين ويعطي من يده الآخرين وعلى هذا القياس مستبعد أيضا بأن يكون في حفظ الرجل وحراسته خزائن كثيرة موجودة وهو لا ينفق على المحتاجين ولا يعطيهم بل يكون سببا لإيذائهم فكان هذا مطابقا للحكمة وموافقا للمصلحة أن يكون الأموال إذا كانت قليلة فلا يأمر بإعطائها أحدا وإذا كانت الأموال كثيرة فيعين فيها حصة الآخرين ويعطيهم ويكون في هذه الصورة إنفاق هذا العبد بنيابة الله تعالى كما أن الخادم إذا أعطى أحدا بإذن سيده فهو أيضا من إعطاء السيد والخادم نائب محض حسب أمر الإعطاء فيسمي أهل الإسلام هذا القسم من العبادة الزكوة وهذان الأمران أحدهما عبادة بجميع الوجوه (الصلوة) والثاني (الزكوة) نيابة بوجه المذكور وعبادة بوجه إمتثال أمر الله تعالى ونتيجة وثمرة لكونه تعالى مالك الملك وأحكم الحاكمين وقد فرغنا من إثباته بحمد الله تعالى.

تمهيد الصوم والحج: بقي أمر محبوبية الله تعالى ومحاسنه التي إن كانت تعبر عنها بالجمال فيناسب فينبغي أن يكون في حقه أمران أحدهما أن لا يكون له غرض والمام بشيء سوى الله تعالى بل يكون معرضا عن كل شيء لأنه لما تكون غلبة لحب المحبوبين المجازية فلا يتعرض لشيء ولا يبالي به فكيف لا يكون في غلبة لحب المحبوب الحقيقي والثاني أن يكون بعد هذا الإنقطاع والتبتل من كل شيء يكون له إنهماك ومحوية كاملة في الشوق إلى الله تعالى ثم يقتضي الوقت ربما

يكون في حالة الوجد، وربما يكون في الصحراء مستغرقاً في تصور المحبوب يناجيه مرة وينا ديه أخرى، وربما يكون بغاية الإخلاص يقرب النفس والمال التضحية وعلى هذا القياس ما تحدث من الكوائف -

الصوم ففي مقابلة أمر الأول وبناية وضع الصوم، وفيه إشارة إلى أنه في غلبة حب الله تعالى لا تعلق له ولا اهتمام بالأكل والشرب ولا يلتفت الرجل إلى المرأة ولا المرأة إلى الرجل فلما انقطع من هذه الأشياء فما بقي سواها، وليس سواها إلا أسباب تحصيل هذه الأمور كالزراعة والخدمة والتجارة والعمالة وغيرها وسائر كالأمراض التي تتولد من الأكل والشرب وغيرها -

الحج أعني الإحرام والطواف ووقوفه بعرفة ورمي الجمار والأضحية وفي مقابلة أمر الثاني إما بمقتضى الشوق يتوجه الناس إلى مواقع فيها التجليات الإلهية و هذا التوجه أيضاً بكيفية خاصة حاسرين وحافين ويحلقون شعر الرؤس ولا يقصون الأظفار وكل أحد أشعث وأغبر متحيرين في الصورة يلبون ويمشون، فأهل الإسلام يسمون هذا بالإحرام، ولا يصل أحد منهم إلى هناك إلا و هو يطوف من ههنا إلى هناك ومن هناك إلى ههنا وهذا هو الطواف، وبعد هذا يقفون في صحراء عرفات يتضرعون بكمال الخضوع والإخبات والابتهال في الدعاء طول يوم وربما يرمون الحجارة إلى مكان الناصح المجاهد أعني الشيطان، والنصح في حق العاشق المحب كالماء على الخنزة حارة أي آلة طبخ الخبز، وبعد رمي الجمار يستعد كل أحد بمقتضى الإخلاص لنسك النفس والمال ويستعد ستغذية أعني في النسك من الأضحية، فيقال بهذا القسم من العبادة الحج .

حكمة توالي رمضان وأشهر الحج ولكن بإعراض عن غير المحبوب وعدم التفات إليه و في مقابلته الصوم، ولكن بين الشوق والمحبة والوجد والتضرع والإخلاص ارتباطا فلذا بعد مرور رمضان يشرع متصلا به ميقات الإحرام أعني أشهر شوال وذا القعدة وعشرة من ذي الحجة، فإن ذلك الوقت ميقات الحج -

إن بين الصلوة والزكوة وبين الصوم والحج ارتباطا الحاصل أنه لما كان بين الصلوة و

الزكوة إرتباطا فههنا أيضا بين الصوم والحج ربط ' نعم فرق بينهما إذن هناك أي في الصلوة التي هي في الأصل عبادة بجميع الوجوه ولذا هي مقدمة على الزكوة ' والزكوة عبادة بسبب إمتثال أمره تعالى ' وهي تابعة للصلوة ' ومرتبة الزكوة بعد الصلوة ' وههنا الصوم ليس في الحقيقة عبادة (لأنها كيفية سلبية) وإلا يلزم منه أن يكون الله تعالى أيضا مع كونه معبودا أن يصير عابدا لأنه أيضا لا يأكل ولا يشرب وليست له زوجة يلتفت إليها العياذ بالله تعالى) بل في الحقيقة الصوم عبادة بسبب إمتثال الأمر فلذا هو مقدم على الحج ' والحج في الأصل عبادة بجميع الوجوه وكونه عبادة بجميع الوجوه ظاهر بين لا خفاء فيه ' ووجه كونه مؤخرا من الصوم أيضا ظاهر لأن العبادة التي بعد الصلوة يحصل له فيها منصب النيابة والخدمة (أي أداء الزكوة) وههنا أي في الصوم الذي هو أول منزل للعشق والمحبة ' فلذا إنقطع من جميع الأمور سوى الله تعالى وهو من كل شيء في التراب (وأما الحج فعلى منزلة في الحب)

حسن الأخلاق من آثار الحب في الله تعالى والجهاد والمناظرة من آثار البغض في الله تعالى | وبعد هذا استمعوا: كان العبد في الأصل مملوكا ومحكوما لله تعالى فلما صار محبا ومخلصا لله تعالى فلا محالة يلزم له بالضرورة أن يفعل أمرين ' بمقتضى العبدية والمحبة ' الأمر الأول ' أنه من كان محب الله تعالى أن ينصره بالنفس والمال و بمنه ' و الأمر الثاني: أنه من كان عدو الله تعالى أن يرصد له ويذله ولا يغطي في مواقع أضراره ولا يترك إيذاءه ' فالأمر الأول يقال له الحب في الله ' والثاني يقال له البغض في الله ' فالسخاء والمروة والإيثار وحسن الأخلاق والحياء وصلة الرحم وستر العيوب والنصيحة وطلب الخير لأهل الإسلام يتعلق بالأمر الأول ' والجهاد وأخذ الجزية والغلبة والمناظرة (أي المباحثة والعنف والشدة بأهل الشرك والكفر) يتعلق بالأمر الثاني -

تفسير الشرك في العبادة | فاستمعوا: إن هذه الأمور كلها إذا فعلها لا لرضا ما عدا غير الله تعالى وكانت معه نية العبادة تصير هذه كلها شركا في العبادة - والأمر الذي إن

لم يكن بنية العبادة) فأركان الصلوة والحج إذا فعلها لغير الله تعالى تكون شركا بغير نية العبادة، والأفعال الأخر إذا لم تكن فيها نية لم تكون شركا. ووجه الفرق والامتياز بينهما أن أصل العبادة في الحقيقة هو هذان الأمران (الصلوة والحج) فكل أمر وجزء من اجزائهما يدل على عظمة الله تعالى، وعلى كونه تعالى مالك مطلق

(الركن الثاني)

[إلى ههنا كانت المباحث كلها تتعلق بالركن الأول أعني التوحيد (أي: لا إله إلا الله) والآن يذكر ما يتعلق بالركن الثاني أي الرسالة (أعني محمد رسول الله).]

ضرورة الرسالة أ/ بعد بيان تلك التقريرات اللطيفة، المعروض بأن الله تعالى لما كان حاكما مطاعا ومحبوبا، فلا بد أن يكون إرضائه في ذمتنا فرضا وحقا لازما ولا بد أن تكون الأعمال أيضا لازمة في ذمتنا موافقة ومطابقة برضائه تعالى، و لكن هذا الأمر لا يتم إلا بعد الوقوف والإطلاع على رضائه وسخطه ولكن الإطلاع على الرضا والسخط محال في أنفسنا أي في بيئة الإنسانية أنه لا يطلع الرجل على رضا الآخر وسخطه بغير إطلاع منه وبعد إعلامه وإظهاره رضاءه وسخطه فرضا الله و سخطه كيف يعلم بغير إعلامه وإطلاعه، فههنا نحن في الأجسام المادية، وليس شيء أظهر من الجسم، وفوق ذلك أن الصق أحد صدره بصدر الآخر والقلب بقلب الآخر وحتى إن شق القلب وأظهره، لا يعلم أحد أمر قلب الآخر إلا أن يعلمه الآخر، والعالم الإلهي اللاهوتي ألطف من كل العوالم، والذي لم يره أحد في الدنيا فهو غير مرئي، فكيف يعلم أمر نفسه وذاته بغير إطلاعه عليه، والحق أنه لا يعلم أحد ولا سبيل إليه لأحد إلا أن يعلمه، وإن اطلع أحد بدلالة العقل السليم على أمر أو أمرين من الأمر والنهي الإلهي فإنه مع كونه تعالى مالك الملك، لا يلزم منه أن يتقيد هو بذلك، فلا عجب أن يأمر غير هذا الأمر أو ينهى غير هذا النهي بسبب اختياره وسلطنته، على أنه لا ينفع هذا

العبد وجعله شيئا حتى يعلم تفصيل الأعمال من الأول إلى الآخر، فإذا نظرنا إلى شأنه تعالى الرفيع العلي فكيف يتصور أن الله تعالى يخاطب كل أحد ويخبر عن رضاه وسخطه كل فرد فرد فهذا لا يليق بشأنه الأرفع، والحال أن ملوك الدنيا بقليل الخوف لا يخاطبون أبناء نوعهم ولا يبوحون سرهم ولا يظهرون الرضاء والسخط على كل دكان ولا على مكان مكان، بل يظهرون رضاهم وسخطهم على مقربي الحضرة وهم يسمعون الآخرين ويعلنون بالاشتهارات وينادون، فكيف ظن الناس بالله تعالى وكيف علموا بأنه يتكلم بكل أحد ويخاطبه، بل هناك يكون أيضا أن يخبر مقربيه وخواصه، وهم يوصلون إلى الآخرين، فأهل الإسلام يسمون هذه الخواص بالأنبياء والرسل.

عصمة الأنبياء عليهم السلام | ولكن لتقريب الدنيا وخصوصيتها ينبغي أن يكون مطيعا بحيا مع قلبه وجميع قواه، وإلا لمن يجيز أن يدخل في حضرته مخالفا ملأ أو غداء، ولا يجيز أن يقرب من مسند قربه أحد خاليا من الإخلاص، فلابد أن يكون ذلك المقرب الذي يظهر له الأسرار وما يضمر في نفسه، ويطلعه على أصول الأحكام، مطيعا ظاهرا وباطنا، فمن يعلمه العليم الخبير تعالى، ويجعله مطيعا ظاهرا وباطنا، فلا يمكن أن يكون فيه خطأ وغلط لكن ملوك الدنيا ربما يخطئون في فهم المطيع والعاصي والمخلص والخداع فمن يظنون في حقه أنه مخلص قريب ثم يثبت إخلاصه، أو يظن الملك في حقه أنه مخادع فيخرجه من حضرته، ولم يكن في الحقيقة كذلك فهذا ممكن، ولكن المقربين بحضرة الله تعالى لعدم إمكان الخطاء والغلط في علمه لا يزالون مطيعين مخلصين أبدا، ولم يكن في حقهم إمكان الخطاء وسوء الظن.

الأنبياء عليهم السلام لا يعزلون عن منصبهم ولا يكونون مالكين الجنة والنار ولكنهم يشفعون في حق العاصين | وبالنظر على هذا لازم أن يكون الأنبياء عليهم السلام أيضا معصومين، ولا يعزلون عن مرتبة قرب النبوة، وإن كان يمكن أن يكون في خدمة النبوة وعملها تخفيفا، ولكنه كما كان للمقربين للحكومة وخواص السلطنة

والسلطان مطيعين ومقربين، ولا يكونون شركاء في المالكية والإقتدار، ولذا لم يكن لهم اختيار بأن يدخلوا أحدا باختيارهم الجنة أو النار، ولكنهم من جهة التقرب يمكن أن يشفعوا في حق أحد بكمال الأدب أو يشكو حقه، والأنبياء عليهم السلام الذين يشفعون في حق الأصحاب والأحباب لترقية المدارج، وللغفران للعاصي في جنب الله تعالى فأهل الإسلام يسمون هذا الشفاعة.

إبطال عقيدة النصارى في الكفارة المزعومة | الواقعة والقصة إن عصمة الأنبياء عليهم السلام وشفاعتهم حق ثابت ومطابق للعقل ولكن عصيانهم واختيارهم بإعطاء الجنة أو إدخال النار ليس بصحيح بل هو مخالف العقل ولن يطابق هذا الأمر بالعقل أبدا، بأن يدخل الجنة أحد مقام الآخر أو يدخل النار أحد عوض الآخر، ووجهه أن للمحبة والعداوة وجها (أي سببا وعلة) لزاما وضرورة، وعلى هذا القياس الإنعام والعقاب أيضا محتاجان إلى الأسباب والعلل، فإذا كانت الأسباب موجودة كانت هناك محبة أو عداوة، وكانت هناك عناية والتفات أو تنفر وانقباض بالضرورة ولا تكون الأمور بأن يكون الحسن والجمال وحسن الخصال والقرابة والكمال والإحسان وإعطاء المال من شخص ويكون المحبة بالذي ليست له صورة جميلة ولا سيرة حسنة ولا قرابة ولا كمال وإحسان ولا إعطاء المال، بل هو مجتنب من هذه الأمور من كل وجه، يسيئ بدل الإحسان ويؤذي بدل الإراحة ويجزى بالسيئة عوض الحسنة، و أيضا ليس هذا الأمر موجود في بني آدم مع وجود هذه الظلم والجور، فكيف يتصور هذا في الله تعالى العدل الحكيم، وبهذا لا يمكن أن يكون شخص مطيعا ويستحق الثواب آخر، ويرتكب المعصية أحد ويستحق العقاب آخر، وأن تكون الإطاعة من الأنبياء عليهم السلام ويصير قابلا للترحم أفراد الأمة، ويكون الذنب والخطاء من الأمة وتكون الأنبياء ملعونين نعوذ بالله منها، والحقيقة أن عيسى عليه السلام والأنبياء الأخر عليهم السلام كلهم بدأهم مقربون بجناب حضرة الباري تعالى أثنهم وعظمتهم كما كانوا، وما وقعوا في العذاب قط ولا يقعون فيه أبدا في الدار الآخرة إن شاء الله تعالى

أيها المسيحيون النصارى هذا غاية سوء الأدب الذي ترتكبون في شأن عيسى عليه السلام وتجوزونه في حقه، معاذ الله.

إن مدار النبوة على كمالات ثلاثة | تظهر على الذين لاحظوا هذا التقرير وعلموا أمر النبوة، فأولاً يلزم بأن يكون الأنبياء عليهم السلام موافقين في الظاهر والباطن لمرضاته تعالى، وأن يستعدوا لإطاعة الله تعالى ظاهراً وباطناً، لأن من يكون موافقاً لرضاه فهو الذي يكون مقرباً إليه اربابياً، والذي يكون مطيعاً في الظاهر والباطن يكون هو حاكماً نائباً تحت حكم الله تعالى. وظاهر بين أنه إذا لم يكن مقرباً للملك ولا يتكلم معه ولا ينطق، والحارس أو البواب الذي ليس له تقرب من الملك لا يكون موصلاً بسلام الملك ورسالته إلى أحد، وكذلك لا يكون بغير التقرب شرف المكالمة بالله تعالى وليس بغير التقرب الرسالة وإبلاغ المراسم الإلهية من الملائكة إلى أحد، فإن كان بناء التقرب موافقاً ومطابقاً لمرضاته فلا بد أن تكون ثلاثة أمور لازمة للرسالة.

المحبة الإلهية | الأول أن يكون فيه الإخلاص والمحبة الإلهية إلى حد لا يكون معه إرادة المعصية.

الأخلاق الحميدة | والثاني أن تكون فيه الأخلاق الحميدة الحسنة، لأن كل شخص وكل عامل يعمل مطابقاً وموافقاً للأخلاق والملكات التي تكون فيه، فالرجل السخي يعطي المال وينفق، والبخيل يجمع ويمنع، وصاحب الأخلاق الحسنة يعامل الناس بالأخلاق الحسنة الفاضلة ويريح الناس، وصاحب الأخلاق السيئة يعامل الناس بسوء الأخلاق ويؤذيهم فلهذا لكل عمل تكون خصلة وخلقاً وملكة هو مرتبط بها، فإن كان العمل مربوطاً بخصلة حسنة كان عملاً حسناً، وإن كان مربوطاً بخصلة سيئة فكان العمل سيئاً، وكون الأخلاق حسنة وسيئة منحصرة في أن تكون موافقة لخلق الله أو مخالفة، فما كان موافقة بخلق الله تعالى فكانت حسنة وما كان مخالفة كانت سيئة، فالأمور التي هي موافقة لأخلاق الله تعالى فلا يجترئ أحد أن يقول في حقها أنها سيئة إلا أن يقول القائل ناقص العقل وعديم الفهم، فالله تعالى يرضى عن أصحاب الأخلاق الحسنة بالاتفاق،

ويسخط على أصحاب الأخلاق السيئة، وينعم أصحاب القسم الأول ويعذب أصحاب القسم الثاني ممن كان كامناً على هذه الصفة كالنبي فينبغي أن يكون هو محبوباً عند النفوس والقلوب، وأن يكون مبعوضاً ومذموماً بين الجبلة، وأيضاً لا يكون في مقام التعريف محبوباً ناقصاً. فما تقررهنا ففي هذه الصورة يكون اعتراض النصارى الذين يعترضون على سيرة سيدنا خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ظلماً وتعسفاً لغاية الظلم والجور، وهو من الأمور الحمى الأعمى، والأخلاق أمور تتعلق بالعمل والمعاملات.

كمال العقل والفهم | والأمر الثالث الذي هو قسم من أمور الثلاث، وهو كمال العقل والفهم، لأن نقص الفهم والغباوة في نفسه عيب ولا عيب فوقه، والتقرب المقربين في ذاته ونفسه يكون بعرض بأن يفهم - يلقي إليه - وبعد الفهم يعمل بنفسه وأن يعمل به الآخرين من الناس.

عقل الأمة وفهمها عكس من عقل | ولذا يكون الأنبياء عليهم السلام بين الله وبين الأنبياء عليهم السلام وفهمهم الأمم كما يكون القمر بين الشمس والأرض أعني كما أن نور القمر مأخوذ ومستفاد من نور الشمس، ويصل إلى الأرض وفي الحقيقة المادة النورانية للأرض هي من نور القمر لا من الأرض. فكذلك مادة العلم والفهم في الأمة مأخوذة من الأنبياء عليهم السلام، ولكن مادة العلم والفهم هو العقل، وفي هذه الصورة عقل الأمة وفهمها بالضرورة مثل ضوء القمر الذي يكون هو عكس نور القمر كذلك يكون عكس عقل الأنبياء عليهم السلام وفهمهم.

حياة الأمة هي عكس حياة الأنبياء عليهم السلام | ومن هذا الوجه يلزم أن تكون مادة حياة الأمة أيضاً مأخوذة من حياة الأنبياء عليهم السلام لأن العقل لا ينفك من الحياة فإذا لم تكن الحياة موجودة لم يكن العقل أيضاً موجوداً.

فكل خلق من أخلاق الأمة مأخوذ | فلما كانت حياة الأمة مأخوذة من حياة من أخلاق الأنبياء عليهم السلام الأنبياء عليهم السلام بشرط أن لا تكون الأمة

ضالة؛ لأن الأمة الضالة لا تكون في الحقيقة أمة.

مثال الأمة | وبالجملة لا بد من فرق مبين الأمة ونبيها؛ لأن فهم الأمة وأخلاقها ونحوها إن كانت حسنة فهي تكون حسنة في نفسها مثل ضوء الأرض ولكن لا يصل إلى الأشياء الأخرى نور القمر ونحوه فهو يكون كما في ليلة القمرة من لمعات الأرض تلمع الساحة.

تفاضل أفراد الأمة | الغرض (والحاصل) إن بناء التقرب على حفظ الأمور الثلاثة وأي المحبة الإلهية وكمال الأخلاق وكمال العقل والفهم بشرط أن تكون مادة فهم الآخرين وأخلاقهم (أي الأمة) بالنسبة إلى فهمهم وأخلاقهم (أي الأنبياء) كما بينا وبعده تفاوت أخلاق الأمة يكون مثل أشياء المختلفة الألوان في النور الواحد بالأطوار المختلفة يظهر حسنها وقبحها.

المعجزة ثمرة النبوة لا مدار النبوة | الغرض أن أصل النبوة يقتضي هذين الأمرين بأن يكون فهم السليم والأخلاق الحميدة والمعجزات تعطى للأنبياء بعد إعطاء النبوة فليس أمر المعجزة شرطًا لإعطاء النبوة بأن من أظهر المعجزة فيعطى النبوة وإلا فلا؛ لأن من يمكن إظهار المعجزة فلن يعطى النبوة كما هو ظاهر ونقول أصل الحقيقة أن المعجزات ليست بشرط ولا علة لإعطاء النبوة بل هو شرف من الله تعالى للأنبياء عليهم السلام ودليل على صدقهم والأمر اللازم على الأنبياء هو تكميل القوة النظرية والعملية) وبهذا لازم على أهل العقول السليمة أن يزنوا أولًا الفهم والأخلاق والأعمال في ميزان العقل ثم يتفوهوا من هو نبي أو غير نبي.

الإيمان بجميع الأنبياء عليهم السلام بلا تفريق (لازم) | أما أهل الإسلام آمنوا بجميع الأنبياء عليهم السلام مثل العبيد والخدام وخصوصًا لأولي العزم من الأنبياء والرسل الذين بتدبيرهم وقوة عزيمتهم وعلو همتهم قد حصل الدين الإلهي الشيوع التام في العالم كما وقع سيدنا إبراهيم وسيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهم الصلوة والسلام لأن الاعتقاد بجميع الأنبياء عليهم السلام ومحبتهم عند أهل الإسلام جزء من الإيمان.

وحضرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء | ولكن من بين أولي العزم ومن بقية الأنبياء كلهم نعتقد ونتيقن لحضرة سيدنا خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم أنه أفضل من الكل وسيدهم، ويكفي لإثبات فضيلته عند أهل الإنصاف بشرط الفهم السليم الموازنة بين أحوال محمد صلى الله عليه وسلم وبين أحوال الأنبياء الأخر. فإن خطة العرب وصقعه وجهالة أهله وشدتهم وعنف مزاجهم وكبرهم وعصيانهم معلوم لكل من يطالع التاريخ وأحوال الأمم، فليس قوم جهالته أشد من جهالة العرب، ومع هذا لم يكن عندهم كتاب سماوي ولا غير سماوي، وحال أخلاقهم أن القتل والإعدام عندهم أدنى شيء وأيسر أمر، وحال فهمهم وكيفية عقولهم أن الأحجار التي كانوا يصنعونها ويجيئون بها ويعبدونها وحال كبرهم أنهم ما أطاعوا قط ملكا ولا سلطانا، وحال معاشهم وتحمل مشاقهم أنهم يعيشون في أرض يابسة قاحلة فرحين مسرورين أجيالا بعد أجيال، فهداية أمثال هذه الجهال المغرورين المستكبرين العاصين صعب بغاية الصعوبة، فضلا عن أن يكونوا ماهرين حاذقين في العلوم الإلهيات والأخلاق وسياسة المدن وفي علم المعاملات والعبادات بل صاروا أهلا للغبطة لأمثال أفلاطون الحكيم وأرسطو وغيرهم من الحكماء المشهورين، فإن لم يكن لأحد اعتبار ولا اعتماد على هذا الأمر فتوازنوا وتقابلوا بين أهل الإسلام وبين كتب غيرهم من أهل المذاهب والملل والأقوام، فيعلم الذين يطالعون الكتب أن بين علومهم وعلوم أهل الإسلام فرق بين وبون بعيد، أن أهل الإسلام قد سبقوا على جملة علماء الأرض فليس في كتب غيرهم وعلومهم تدقيقات مثل تدقيقات أهل الإسلام، ولا تحقيقات مثل تحقيقهم نهذا حال التلامذة فكيف حال موجد علومهم ومربيهم، فإن لم تكن هذه معجزة فأي شيء المعجزة ؟

المعجزات العلمية أفضل من المعجزات العملية | أيها الأصحاب والأحباب إن تنصفوا فتعلموا أن هذه المعجزة (أي المعجزة العلمية) تفضل وتفوق من المعجزات

الأنبياء الأخرى. فكل أحد يعلم أن العلم له شرف على العمل، ولهذا في كل فن يعظم الأستاذ وفي كل محكمة يعطى للموظفين وأصحاب المناصب مشاهرة ومعاوضة أزيد وفوق مشاهرة العاملين الأجراء مع أن عملهم وخدمتهم أقل وليست بمقابلة خدمة العاملين والأجراء ومحنتهم أقل من محنتهم، فهذا الشرف إن لم يكن للعلم فلأي شيء هو؟ - وأيضا انظروا في نفوس الأنبياء عليهم السلام أن أفراد الأمة ربما يرى أنهم يفوقون في المجاهدة والرياضة والجهود العملية على الأنبياء عليهم السلام في بادئ النظر، ولكنهم ليسوا بمتساوين بمرتبة الأنبياء عليهم السلام ووجهه أن شرف الأنبياء عليهم السلام وفضلهم بسبب العلم والتعليم الغرض أن الأنبياء عليهم السلام بوجه العلم والتعليم يتفوقون على أممهم ويمتازون ولا يمتازون ببعض العبادة والرياضة، فلما كان هذا الأمر هكذا فلا شك أن العلم أفضل من العمل بالضرورة فلهذا تكون المعجزات العلمية زائدة (أي في العدد والفضيلة) -

تفسير المعجزات العلمية والعملية | ولكن المعجزات العملية فهي أن يدعي شخص النبوة ويظهر عملا وأمرا بحيث يعجز عنه الآخرون، والمعجزات العلمية أن يدعي شخص النبوة ويظهر علوما يعجز عن اتيان مثلها الآخرون والأمثال -

تفاضل العلوم باعتبار تفاضل المعلومات | واعلموا فرق بيّن بين العلوم كما أن بين عرق الورد وبين البول فرق مع أنه يرى في الظاهر أنهما متشابهان، ولكن في الحقيقة بينهما فرق وتفاوت بحيث لا فرق فوقه ولا تفاوت أزيد منه أحدهما: (عرق ورد) طاهر ذو رائحة طيبة، والثاني: (البول) نجس ذو رائحة كريهة و غليظة منتنة. كذلك فرق بين العلم وصفات الإلهية وعلم أسرار الأحكام الإلهية وبين علم المعلومات الأخرى. بل إذا تأمل المتأمل فالفرق أزيد من ذلك لأن الورد والبول متحدان في كونهما مخلوقين، وليس بين الخالق والمخلوق اتحاد بأي وجه كان،

الأخبار التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم زائدة من أخبار الأنبياء الأخر

فتوجهوا إلى أنه فرق أيضا بين علم الوقائع، فإن الوقائع فيما بينها
مختلفة، فمن يخبر عن الوقائع الدنيا فيخبر عن وقائع قريبة (ليس له اتصال بوقائع
بعيدة) ولكن من يخبر عن وقائع الآخرة فهو يخبر عن وقائع بعيدة، فلما كان الإخبار
عن وقائع المستقبل فإن الإعجاز ههنا زائد بالنسبة إلى إخبار الوقائع الماضي لأن في
إخبار الوقائع الماضي يمكن الإطلاع عليها بوجه من الوجوه ويحتمل أنه علمها من
أحد، ولكن في أخبار المستقبل لا يحتمل هذا ولا يمكن علمها، فهذا من يخبر بكثرة عن
الوقائع في المستقبل مع أن الأمور الواقعة في المستقبل بعيدة غاية البعد فيكون الإعجاز
في علم وقائعها بالنسبة إلى غيره زائدا - فانظروا الى هذه الأخبار بكثرة لاسيما الأخبار
عن الوقائع البعيدة وعن الأزمان البعيدة بقي الإعتراض وهو أنه الإحتمال باق
بأن الأخبار عن الوقائع في المستقبل من يعلم صدقها وكذبها؟ والجواب عنه: أن
الأخبار عن الوقائع كانت في المستقبل أو في الماضي سواء، لأن صدق الأخبار وكذبها
لا يعلم قبل وقوعها، فإذا وقعت فيعلم أنها صادقة أو كاذبة، فإن كانت الأخبار
قريبة الوقوع ساعتين أو اربع ساعات مثلا، فيعلم أكثر الحاضرين صدقها فإلا
فالأخبار يذكر أمام أناس ويكون ظهورها أمام أناس آخرين، فانظروا وتدبروا
إلى أخبار التوراة، فبعض أخبارها لم تظهر إلى الآن، وعلى كل حال الأخبار تظهر
في الأزمنة الآتية البعيدة وتصير معجزة يعني أن كونها معجزة يعلم في الزمان
المستقبل ويكفي لتصديق صدقها ظهور أقل الأخبار سواء كانت واحدة أو أكثر ومع
هذا القرائن الأخرى الصادقة والمعجزات الأخرى تصدق تلك الأخبار، فإذا تكون
تلك الأخبار قبل ظهورها موجبة لليقين، نعم أخبار الماضي اذا لم تكن لقرينة خارجية
على وجود اطلاعه، فتكون تلك الأخبار معجزة في ذلك الوقت، وبالجملة أن أخبار
خاتم النبيين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة إلى حد ليس لأحد
سواه من الأنبياء عليهم السلام تلك المقدار من الأخبار، فمن يدعي تلك الدعوى

فيجيء ويقابل ويعارض بعض الأخبار في تلك الأخبار تم وقعت وظهرت وتبين صدقها
أمام الدنيا مثلاً كون ظهور الخلافة الراشدة وقيامها وكون سيدنا عثمان وسيدنا
حسين شهيدين، وتكميل الصلح بيد الحسن بين فئتين عظيمتين من المسلمين
وفتح مملكة كسرى وقيصر وفتح الروم وفتح بيت المقدس وكون أهل مروان و
أهل عباس ملوكاً، وخروج النار من الحجاز وتحمل المسلمين من أيدي الأتراك
الصدمات والكوارث والمصائب كما ظهرت في عهد جنكيز ذات تاريخين وما سواها بكثير
من الغيب والوقائع قد ظهرت ووقعت مع كونه صلى الله عليه وسلم أمياً لم يتعلم
من عالم نصراني أو يهودي وغيرهم، ولم يف بيان وقائع رؤساء السابقين بياناً شافياً
واضحاً، بحيث لم يجترئ على إنكارها كل متعصب عنيد، معجزة بينة.
أخلاق نبينا صلى الله عليه وسلم | فانظروا إلى أخلاق رسول الله صلى الله
أفضل وأعلى من الكل. | عليه وسلم كيف كانت عالية، ومع أنه
لم يكن ملكاً ولا أميراً، وكان أخلاقه يعلمه كل أحد، ومع هذا كيف جمع
جنداً عظيماً وكيف هيأ وعبأ عسكراً كبيراً، فقدر غلب على صقع العرب غلبة تامة
وتسلط عليهم، ثم سخر فارساً والروم والعراق في مدة قليلة وعلى أنه كان
متمدناً ومهذباً إلى حد لم يكن من عسكره أحد أراد إيذاء أحد سوى مقابلة
الجهاد، وهذا لا ينطبق على وجه من الوجوه سوى تسخير الأخلاق في تسخير
الخلق بأخلاقه العالية العظيمة، القصة: الدلائل على علمه وأخلاقه
قطعية وآثارها موجودة إلى الآن ومع وجود ذلك من لم يسلم فأمره إلى
نفسه والله حاسبه.

إعجاز القرآن الشريف باعتبار أنه حاو على علوم كثيرة | ودعلى أن القرآن الكريم والكتاب
الشريف الذي هو أفضل وأشرف من جميع المعجزات العلمية، وبرهان قاطع
لا يعارضه أحد في أي أمر وشأن، ففيه من علوم الذات والصفات والتجليات
وبدء الخلق وعلم البرزخ وعلم الآخرة وعلم الأخلاق وعلم الأحوال والأفعال

وعدم الدراية وغير ذلك إلى حد ليس في كتاب سواد، فإن كان أحد يدعي أو يدعي رمق ظلمات ويري الناس.

إعجاز القرآن باعتبار الفصاحة والبلاغة | وفوق هذا الحال، فصاحة القرآن وبلاغته أنه لا يمكن لأحد أن يعارض القرآن في هذه الصفة ولم يكن في استطاعة أحد أن يجيئ بمثل القرآن إلا أن إدراك الحسن والقبح في الأجسام والمحسوسات يتصور بنظرة واحدة، ولكن إدراك كمالات الروح لا يتصور بمرة واحدة و لا بنظرة واحدة، كذلك المعجزات العلمية التي تتضمن وتشتمل على علوم عجيبة لا يتصور حسنها وكمالها مرة واحدة، وغاية الأمر أن هذا تدل على كمال اللطافة لا على النقص والضعف.

صاحب الذوق السليم يدرك فصاحة القرآن وبلاغته بداهة | وبالجملة إن كان أحد غبيا بليدا ناقص الفهم لم يدرك فصاحة القرآن ولم يظهر له وجوه الفصاحة والبلاغة فلا يلزم منه النقص بل يثبت كماله على أنه عبارة القرآن يظهر أيضا على كل أحد من القاصرين أصحاب السوق غير البالغين بشيء ممتازة من العبارات الأخر، كما أن خط الخطاط الكامل يمتاز من خط غلمانه الناقصين كما أن تناسب خال المعشوق وملاحته وتناسب حروف الخطاطين أصحاب الكمال يتبين يمتاز عند كل أحد ولكن لا يقدر أحد حقيقة سوى أنه يقول انظروا حسن هذا عاينوا هذا أمامكم وليس الخبر كالمعاينة، كذلك تناسب عبارة القرآن التي هي تتضمن الفصاحة والبلاغة لا يعلم كل أحد سوى أنه يقول انظر إلى هذا موجود أمامكم.

القرآن كلام الأمي والتوراة والإنجيل كتب الرؤية | لا سبيل أن معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم زائدة من كل قوة الأملاك، الرب لا يذوب على سواد فأهل الكتاب معترفون بذلك بأن ألفاظ التوراة والإنجيل ليست منزلة من الله بل نزل من هنالك إلهام المعاني في قلوب أكثر الأنبياء عليهم السلام أو حواريهم أدوا تلك المعاني في ألفاظهم، ونحن نقيس ونعتقد أن ألفاظ الكتب السماوية أيضا

منزلة من الله تعالى، ولكن ليست مرتبة فصاحتها وبلاغتها بحيث يليق بشأنه تعالى - لأن الكتب الأخرى سوى القرآن مهبطها ليس صفة كلام الله تعالى (أي منبع نزولها ومقام هبوطها) أو يقال بأنه في عبارة الملائكة، وإن كانت معانيها من الله تعالى، وهل يكون من هذا الجهة جاء في حق التوراة والإنجيل في القرآن والحديث لفظ كتاب الله لا لفظ كلام الله تعالى، ولئن كانت ستعمل هذا اللفظ في موضع واحد، فهناك يحتمل هذا اللفظ احتمالان.

أحدهما: أن يكون المراد منه هذه التوراة، والثاني: المراد منه ذلك الكلام الذي سمعه بعض بني إسرائيل بمعية موسى عليه السلام، فإن كان المراد منه الكلام ذلك الكلام فلا يثبت منه كون التوراة كلام الله تعالى، وإن كان المراد التوراة فهي كما يتكلم الشاعر الحاذق الكامل بعض كلامه مع الأعراب أهل البادية في لهجتهم وفهمهم أو في محاوراتهم ولسانهم البدوية، وذلك الكلام وإن كان كلام شاعر ولكن لم يكن منشأه كمال الشاعر الذي يعد كمالا في الشاعرية وقوة الفصاحة والبلاغة كذلك تصور التوراة بالنسبة إلى الله تعالى ولعل أن يكون هذا وجها لترك دعوى الإعجاز في حق التوراة والإنجيل من أهلها، والإظهار أن ليست معجزة على من تلك المعجزة كما ذكر سابقا.

كون صاحب الإعجاز العلمي أفضل وأكمل من صاحب الإعجاز العملي

وبسبب أن نعلم أعني أن نعرف من جميع الصفات التي هي مربية للعالم أعني الصفات التي لها تعلق بالعالم كالعلم والقدرة والإرادة والمشية والكلام لأن للعلم لابد أن يكون معلوما، وللقدرة مقدورا وللإرادة مرادا وللمشية مرغوبا وللكلام مخاطبا ولذا يكون النبي الذي عنده معجزة علمية أعلى وأشرف من الأنبياء الذين عندهم المعجزات العملية، لأن في أي درجة ومرتبة تكون معجزة فهي تدل على أن صاحب المعجزة فائق سيد عال من كل الموجودين في الزمان وكامل في تلك الفن ومن هذا الوجه لازم ضروري الإقرار بأفضلية سيدنا خاتم النبيين محمد رسول الله صلى

الله عليه وسلم بشرط الفهم والإنصاف.

كون رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين | ومعنى هذا اللفظ من لسان يدري ويعلم أنه ليس فوق العلم صفة التي لها تعلق بالعالم فلا محالة يظهر باليقين بأن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد تمت جميع مراتب الكمال كما يتم جميع مراتب الحكومة على ملك وبهذا كما يقال للملك أنه خاتم الحكام أي تمت وختمت عليه مراتب الحكومة ليست فوقها مرتبة للحكومة وكل المراتب تحتها، كذلك يحق بأن يقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خاتم الكاملين وخاتم النبيين وهو الذي تمت عليه جميع المراتب الكمال وختمت في وجهة أن النبوة أشرف وأعلى من جميع الكمالات في البشر هذا أمر مسلم وتقريره الذي يتعلق بحث التقرب الذي تقدم شاهد عليه.

فيلزم على كل أهل المذاهب أن يتبعوه | وبهذا لما ظهر دينه فبعد ظهوره لازم على كل أهل الكتاب أن يتبعوه لأن اتباع حاكم الأعلى لازم على الحكام الذين هم تحت حكمه فعليهم أن يتبعوه فضلا عن اتباع الرعايا لمن له منزلة اتباع أو دخل لازم في وقته اتباع حكام أو رعاياه بحيث لا يكفي ولا يكون اتباعه باعث النجاة والفلاح فكذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمبارك اتباعه لازم حتم ولا يكفي بعد ظهوره اتباع الأنبياء السابقين ولم يكن منجيا عن عذاب الله.

بشارة عيسى عليه السلام وإخبارة | ولهذا سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لم يخبر أحد عن خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم | من الأنبياء عليهم السلام الخاتمية بل في الإنجيل قول عيسى عليه السلام موجود بأن سيد العالم سيجيء، فهذا أقوى شاهد على أنه لم يكن عيسى عليه السلام خاتما، لأن إشارة الخاتمية يثبت بأن الذي كان آخر هو الذي يكون سيد العالم، وبهذا الوجه نحن نعتقد في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه أفضل من الكل فكونه خاتما يدل على سيادته ونحن نتيقن بقرينة دعوى الخاتمية من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه سيد العالم الذي أخبر به عيسى عليه السلام، فهذا كان سيد العالم هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تحقيق النسخ | نقي ههنا تحقيق بأن هذه صورة نسخ الأحكام ونسخ الأحكام يدل

على كون الحكم الأول خطاءً وغلطاً ، وفى علوم الله تعالى وأحكامه لا يتصور الخطاء
والغلط ، فيكون هذا الأمر أيضاً غلطاً بأن النجاة لا يتصور بغير اتباع محمد صلى الله عليه
وسلم ، وجواب هذا الاعتراض — بأن النسخ هو تبديل الحكم فقط ، ونفهم إشارة نقط
والخطاء لا يتصور ولفظ النسخ لفظ عربي إن كنتم لا تعرفون معناه فاسئلونا عنه نبين
معناه ثم اعترضوا عليه ، فاسمعوا أن نسخ أحكام الله تعالى يكون مثل معالجة الطبيب
بالمنضج في محله ثم المسهل - فكل في موضعه ومحله ، أفترى إذا عالج الطبيب بالمسهل
بعد المنضج أيكون ذلك جهلاً أو خطاءً ؟ وإني أيضاً قد أشرت قبل ذلك بأن أحكام
الله تعالى نافعة في حق العبيد ، والمناهي تكون ضارة في حقهم فهذا يؤيد المفهوم من النسخ
في النسخ اختلاف لفظي | والغرض أن تبديل أحكام الله تعالى لا بد من تبديل
أحكام حكام الدنيا من جهة سور شهم وعدم فهم يكون فيه خطاء وغلط بل يكون
الغرض منه أن الحكم الأول قد انتهى زمانه مثل زمان حكم المنضج والحكم الثاني مثل
زمان المسهل قد أتى أوانه - ومثل هذا التبديل للأحكام مسلم عند النصارى المسيحيين
ويجيء الاعتراف منهم في مثل هذا ، فلذا بعض أحكام التوراة قد بدلت ونسخت
بالإنجيل فهذا معلوم عندهم ومسلم ومع هذا إن كانت النصارى لا يقولون لهذا
نسخاً بل يقولون تكميلاً ، فهذا نزاع في اللفظ وليس بفرق معنوي وإن كان قولهم
نسخاً فعلى الرأس والعين وهو المراد والمطلوب والنسخ لا يحتاج إلى البيان -
ولا يلزم مساوات موسى عليه السلام بكوننا | وبعد هذا فلعل النصارى يقولون بأن
كليم الله بنبينا صلى الله عليه وسلم | كون موسى عليه السلام كليم الله وكون
عيسى عليه السلام كلمة الله مسلم ، ذي فضل وفخر لمحمديين لوجه نزول كرمه الله
تعالى ، وجوابه أولاً : أن معنى كليم الله في موسى عليه السلام هو أنه كان مخاطباً له
تعالى ، ووصل كلام الله تعالى إلى سمعه وليس المراد بالكلام إلى لسانه ولا وظاهر
أن وصول الكلام الفصيح البليغ إلى السمع لا يكون إلا للسمع والا يكون بجل ضاد
[illegible] والحال ، لأن الكلام يصل إلى أسماع كل أحد - ونحن [illegible] الكل

البدع إلى الفهم وجرى على اللسان فكان كلاماً البتة بشرط إن لم يسمع من أحد قبله ذلك ويكون قدرة الله تعالى وعنايته واسطة في استماعه ، وهذا الأمر إن يشتهر فهو لنبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولهذا لم يدع هذه الدعوى أحد سواه .

خبر التوراة في حق نبينا صلى الله عليه وسلم | فالذين يستمعون هذا التقرير ويقرؤونه فيحصل لهم اليقين إن شاء الله تعالى أن خبر التوراة الذي فيه بأني سألقي كلامي في فمه "فلاشك أن هذا الخبر نزل في شأن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضاً تبين من هذا أن الجملة التي قبل هذا الخبر فيها خطاب لموسى عليه السلام "بأني أخلق نبياً مثلك" ليس غرضه ومقصده بأنك وهو متساويان في المراتب بل مقصده بأن يكون لك تعلق وإلمام بالكلام الإلهي الرباني كما يكون له تعلق ، فإن يك هذا التشبيه مطلقاً فيدل على كمال المشابهة الذي حاصله التساوي في المراتب ولكن بعد هذا التشبيه استثناء واستدراك "بأني سألقي كلامي في فمه" فيدل هذا على أنه هو أفضل منك رتبة في ذلك الوقت يكون نبياً بمنزلة لسان الله تعالى فيكون مثاله بالفرض أن الجن إذا مس أحداً وهو يتكلم حينئذ ، أو مثل ما يؤثر مسمريزم على روح العالم وعكسه يقع على روح الجاهل فهو يتكلم حينئذ في العلوم ، فكما يكون المتكلم حينئذ آخر واللسان لسان هذا الشخص ولهذا يقال في الظاهر أن هذا الشخص يتكلم ، فكذلك تصوروا وتخيلوا ههنا ، وظاهر أن اللسان يعد ويتصور في طرف المتكلم ولكن السمع يعد من طرف المخاطب ، فلما كان المتكلم هو الله تعالى الكريم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة اللسان والترجمان فلاشك أن في ذلك المعاملة والحساب لا يحصل لموسى عليه السلام درجة المساواة بنبينا صلى الله عليه وسلم . وإذا كان هذا الأمر وجب الإذعان والتسليم فيصدق عليه أنه من كان مخالفاً لهذا النبي فإني "أنتقم منه" لأن مخالفة ذلك النبي بنسبة الأنبياء الأخر شديدة ومخالفة لله تعالى ولهذا ينتقم الله منه ، فلما عد ذلك النبي في حق الكلام من جهة الله تعالى كذلك يعد في حق الانتقام أيضاً من جهة الله تعالى فتصوروا

مجهودات النبي صلى الله عليه وسلم في سلسلة الجهاد وبإعدام المخالفين هو ظهور ذلك الانتقام سوى أنواع العذاب والعقوبات التي هي تتمة ذلك -

ولا يلزم مساوات عيسى عليه السلام بنبينا صلى الله عليه وسلم بكونه كلمة الله بقي أمر كون عيسى عليه السلام كلمة الله فهذا الفضل والتفوق على المخاطب لا على المتكلم بل إن كانت كلمة هي مفعول المتكلم فيظهر منها فضيلة المتكلم، ولما سلم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من جانب المتكلم فيكون هو أفضل لا عيسى عليه السلام -

الكائنات كلها كلمات الله على أنه كل الأنبياء بل كل الكائنات كلمات الله، وتفصيل هذا الإجمال أن الكلام الحقيقي هو الكلام المعنوي ويقال للألفاظ كلام لأنها تدل على الكلام المعنوي - والظاهر أنه قبل صنع كل شيء يلزم أن يعلم أحوال ذلك الشيء ولذا يكون أولاً وجود ذلك الشيء في الذهن وبعده يكون وجوده في الخارج وبهذا الوجه يقال لذلك الشيء كلمة - وفي هذه الصورة الفرق بين عيسى عليه السلام وبين غيره أنه جاء في القرآن في حق عيسى عليه السلام "وكلمته ألقاها إلى مريم" وحاصلها أن عيسى عليه السلام كلمة الله ألقاها إلى مريم، والغرض من هذا القول أنه لا فضل ولا فوقية فيه - كما أن غيره كلمات الله ولكن بغير واسطة مريم، كذلك عيسى عليه السلام كلمة الله ولكن بواسطة مريم، وبهذا البيان اشتهر عيسى عليه السلام بهذا الخطاب، وبعد هذا التقرير لما يلاحظ بأن منشأ نبوة محمد صلى الله عليه وسلم هو صفة العلم، وهي أول وأقدم من الكل، حتى أن صفة الكلام بعده بل ظهور صفة الكلام بسبب هذا العلم، فانطبق هذا التقرير بالكمال على أن عيسى عليه السلام إن كان مفعولاً لصفة الكلام فظهوراً ومظهراً لصفة الكلام لأن كل مفعول يكون ظهور ومظهر لمصدره كما شاهد في أحوال الضوء والأرض لأن الأول (ضوء الشمس) مفعول مطلق، والثاني (ضوء الأرض) مفعول به، وهو ظهور (وهذا المظهر) فرسول الله صلى الله عليه وسلم ظهور ومظهر لصفة العلم

التي هي أصل الكلام -

إحياء الأموات هو أثر صفة الكلام | ومن هذا الوجه في تأثيرات صفة الكلام يفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على موسى وعيسى عليهما السلام، ووجهه أن الكلام من خواص الحياة وفي حالة الموت لا يتصور الكلام، فالذي فيه ظهور صفة كلام الله تعالى زائداً فيكون فيه تأثير الإحياء أيضاً زائداً -

التقابل في إحياء الأموات بموسى عليه السلام | فإن كان على يد موسى عليه السلام تصيير عصا حية فعلى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر والنخلة اليابسة صارت [illegible] حية، والعجب أنها لم تتغير عن صورتها الأصلية ومع هذا صارت فيها آثار الحياة كاملة فإن كانت تصير على شكل الحيوان فقط كما صارت عصا حية فكان موضعاً مثلاً لأن يقال إن فيها شيئاً من آثار الحياة كما تكون في الحيوانات الحية، فالمناسبة موجودة دائمة ولكن الجذع من العود اليابس كان يبكي ويتوجع ويتفجع ويظهر ألم الفراق، ولم يكن فيه أثر الحياة من قبل، وعلى هذه الحالة كيف اشتاق وأظهر ذوق المحبة وألم فراق النبي، وإذا ظهر يوم الجمعة هذا الإعجاز فشاهده جم غفير وجمع كثير، فهذا يدل على فضيلة محمد صلى الله عليه وسلم وكماله لأن ألم الفراق والشوق والاشتياق المذكور يدل على كمال درجة الإدراك والشعور الذي يثبت منه أن لعصا موسى عليه السلام لا نسبة ولا مشابهة به لأن هناك لم يثبت سوى أنه صارت عصا ثعباناً نوعاً من الحيات، وههنا آثار الحياة قد ظهرت من العود اليابس الذي الحال أن الآثار التي قد ظهرت منه لا يظهر ولا يتوقع إلا من أهل الكمال من نوع الإنسان وعلى هذا القياس سلام الأحجار عليه والطاعة الأشجار له بعد الاستماع إلى كلامه صلى الله عليه وسلم، والانتقال من موضع إلى موضع آخر واجتماع الشجرتين للستر وميلانهما والالتئام بينهما يدل على الحياة والإدراك والشعور الذي لا يتوقع من الحيوانات وإن كان ذلك يتوقع من نوع الإنسان -

التقابل في إحياء الأموات بعيسى عليه السلام | على هذا القياس بإحياء الأموات

من عيسى عليه السلام مشهور بين الأنام في خلق صورة الطيور والحيوان أحياها فهذه الأقسام من معجزات عيسى عليه السلام لا تساوي بمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فإن ميت قبل كونه ميتاً كان حياً بحياة ولكن الشجرة اليابسة لم تكن حية في وقت ما قط. وكذلك الحيوانات التي صنعها وخلقها عيسى عليه السلام بيده من الطين وأطارها كانت تشابه باعتبار الصورة والشكل بالحيوانات الحية، وههنا لم يكن شيء من ذلك ومع هذا فرق الإدراك والشعور كان زائداً. ومع وجود ذلك من يتعصب وينكر أو يعاند فلا دواء له فالمنكر لا ينصف ولا ينظر إلى شيء ما ولكن فكرة الآخرة لازم على كل حال -

المعجزات العلمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من معجزات الأنبياء عليهم السلام

فالمعروض بعد ذلك هو أن فضيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتبار معجزات العلمية كان ظاهراً وباهراً بحكم الإنصاف على الأنبياء الأخر ولكن في ضمن ذلك ظهرت فضيلته على الأنبياء الأخر باعتبار معجزات العملية أيضاً. لأن مشي الأشجار وبكاء العمود من جملة الأعمال لا من العلوم وباعتبار الأعمال الأخفية لا كالأسم والبكاء يلزمها قبل كل شيء الإدراك والشعور والحياة وبصدور تلك الأعمال أولاً ظهرت معجزة علمية أيضاً في ضمن تلك الوقائع، فالعرض في جناب أهل الإنصاف أن يسمعوا عرضاً آخر لكي تظهر فوقية محمد صلى الله عليه وسلم وفضيلته باعتبار المعجزات العملية أيضاً -

فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم على موسى عليه السلام في معجزة تكثير الماء —

فإن كان الماء تفجر وانبجس من الحجر ببركة موسى عليه السلام فكان ظهرها في وقعة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتفجر الماء من يده المباركة وظهور الماء من الأحجار ليس بعجيب فربما يتفجر الماء من الأحجار ويشاهد ذلك ولكن الأعجب منه أن يجري الماء من اللحم والجلد، وخروج الماء من الحجر لا يدل على فضيلة جسم موسى عليه السلام ولكن ههنا يثبت أن اليد المباركة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

كانت مبعثا لخروج شجرة ... في مصححة ... وقيل إذ بسط يده بكرية من ركة عليها فيخرج منه ماء بقدر كثير جدا يعسكر كله ويروى حيوانات عسكر كثير أيضا فحكمته أن يعلم الله فهم سليم أن ... فإنك الشمس فتكون تلك المرة في وقت التقابل قابلة ومعمولة والقمر ... يكون من الشمس وبهذا ... من جانب الشمس ومن المرأة ونقول أن تفعلية قد حدثت من جانب ... في الكائنات الجو والحوادث ما بين الأرض والسماء والأرض قابلة فقط والأرض تظهر الحال التي تأخذ من الآخر.

وكذلك كانت يده الكريمة واسطة الفيض وآلة الإيجاد لفاعلية الفاعل الحقيقي والإيجاد الموجد الحقيقي تعالى والله سبحانه وتعالى وإن كان غنيا لا يحتاج إلى مثل هذه الوسائط ولكن لا شك فيه أن ظهور ... هذه الطريقة يدل دلالة بينة واضحة بأن ما وقع وظهر في هذه الوقعة كان بيده المباركة تأثير واضح في ظهوره ومعجزة موسى عليه السلام لا يدل على هذه المزية والعصا ... يدل على ظهور قدرة الله تعالى فقط.

فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم على ... وعلى هذا القياس القائم لعاب فمه المبارك والنفس عيسى عليه السلام في معجزة تكثير الطعام في ... وزيادة الماء في ... بهذا الفعل أو تكثير الطعام بقرائته صلى الله عليه وسلم على المطعوم والمشروب وزيادته يدل على كمال جسمه المبارك وبغير مثل هذا الفعل تكثير الشيء ... فقط يدل على قدرة الله تعالى ولا يدل على كمال جسم عيسى عليه السلام وإن كان هذا الأمر مسلما ... موسى وعيسى عليهما السلام كانا واسطتين لظهور هذه الأمور وهذا يدل على تقربهما من الله تعالى ولهذا عد ذلك من معجزاتهم وهذا التقرب موجود في حضرتنا محمد صلى الله عليه وسلم وفي موسى وعيسى عليهما السلام مع هذا في معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم ما يدل على كمال الجسم زائدا من المعجزة.

في معجزة شفاء المرضى فضيلة نبينا وعلى هذا القياس أن بعض مساس يد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عيسى عليه السلام صلى الله عليه وسلم صارت القدم الكسيرة صحيحة سالمة في العور والعين الخربة ... ومس يده المباركة ... وصحت في الحال وهذا الأمر له مزية وتضمن ... ومكانة رفيعة بمقابلة محض شفاء الأمراض لأن هناك يقل أن

الله تعالى باذنه العالم قد شفى المرضى بمحض قول عيسى عليه السلام وليست بحركة جسم
عيسى عليه السلام وههنا الأمران موجودان بركة جسم النبي صلى الله عليه وسلم وقدرة
الله تعالى لأن الفاعل الأصلي الحقيقي هو الله تعالى ولكن بواسطة جسم محمد صلى الله
عليه وسلم ظهور تلك الأعجوبة لا شك أنها تدل على كون جسمه المبارك منبع البركات

مقابلة معجزة شق القمر بمقابلة | واستمعوا أن يوشع عليه السلام قيام الشمس في مقام
سكون الشمس أو عود الشمس واحدا أي سكنت ولم تتحرك برهة من الزمان وأيضا
ليحيا عليه السلام وغيره من عود الشمس بعد غروبها وإن كانت معجزة عظيمة الشأن
ولكن انشقاق القمر أعلى وأشرف وأقوى من ذلك لأن أولا عند حكماء الإنجلترة أي
حكماء الأفرنج البريطانيين وعند أصحاب فيثاغورث حكيم يوناني، وفي مذهبهم
في هاتين المعجزتين يثبت سكون الأرض أو شيء من حركة المعكوسة

والأثر نفي الأفلاك واثباتها على السموات | ولنا أن نعلم أن أكثر من المسيحيين
الإنجلتريين لما فقههم وتوافقهم بنظريات وظنهم يقبلون هذا المذهب ولا يقبلون
مذهب بطليموسيين أعني مذهب حركة الأفلاك والشمس والقمر والكواكب وإن كانت
المخالفة في حركة الأفلاك تكون مانعا لعدم قبول هذا المذهب فجوابه بأن بموافقة
حكماء إنجلترة وجماعة في إثبات السموات وإن كان على طريقهم لا حاجة إلى إنكاره
أيضا، وإن كان يسلم بأن الكواكب كلها دون السماء وليست في السماء والافوقها،
ويجوز بأن الشمس في مركز العالم ودون السماء والأرض وغيرها من السيارات
تتحرك حول الشمس فلا ضير فيه ولا يأتي النقصان والخلل من تسليم هذا
في رأيهم ومذهبهم.

شق القمر خلاف الطبيعة وسكون وبالجملة بطور الذي ينفع حكماء إنجلترة
الشمس في الحقيقة سكون الأرض على طريقتهم فلذا صارت هذه معجزة هي أن الأرض

قد تبدلت حركته بالسكون ، أو أن يبدل حركته كسلسلة قد بدلت موجهة في ساعة يسيرة بالحركة الأخرى المعكوسة . إلا أن الأرض بسبب قربها لا يتعجب الناس من هذا الأمر كما يتعجب من انشقاق القمر من هناك ، أو أنه بسبب وصول التأثير إلى بعد مئات ألوف فراسخ جهة السماء أصعب من التأثير في شيء الذي هو تحت القدم ومتمس بالقدم دائما . ثانيا على أنه بين هذين التأثيرين بون بعيد وفرق مديد كما بين الأرض والسماء . لأن تبديل الحركة بالسكون ليس بصعب ولكن في الجسم أقوى الخطوط أن يقع الانشقاق والافتراق فلا شك أنه أصعب والدليل على هذا ، إن حركة الأجسام إن كانت اختيارية فكما أن الحركة يتصور من الاجسام كذلك يتصور سكونها . وإن كانت حركتها ليست باختيارها بل بتحريك غيره فيكون السكون في هذه الصورة من أصل مقتضاها الطبيعي فلا يكون عروض السكون ولحوقه في حقها مشكلا صعبا يكون الإنكار عن قبوله . ولا بد من تسليمه ، ولكن الانشقاق في حقه خلاف الطبع فيكون صعبا وإن كان يتصور ويعرض في حق القمر إنه مثل الحيوان ذي الروح فيكون هذا الأمر في حقه صعب شديد وأمر عظيمة . فلا محالة في هذه الصورة انشقاق القمر يكون أعلى وأفضل بالنسبة إلى سكون الأرض .

كل حركة سواء كانت طبيعية أو قسرية على هذا الحركة المعكوسة ، يعني إن كانت قسرية لا تكون بلا شعور وإرادة . الحركة الأرض اختيارية فحركتها المعكوسة ليست بصعب عنها ، لأن حركتنا لما كانت اختيارية فلا يشكل علينا ولا يصعب أن نتحرك في أي سمة وجهة نعني في اختيارنا وإن كانت حركة الأرض بتحريك غيرها لا باختيارها لا يمكن بتحريك غيرها أن يحركها حركة معكوسة . بقي الأمر أن يجوز المحرك الذي لا شعور فيه ولا إدراك ولأن لا يصدر منها سوى حركة واحدة في جهة واحدة ولا يصدر منها حركة أخرى . وتسميتها طبيعية . فهو اختيار (مذهب) من لا إدراك له ولا شعور (كالماديين) لأن الحركة لا تتصور سوى أنها تكون جهة وجانبا راجحا ومعينا ، وظاهر أن هذا الأمر لا يمكن بغير إدراك وشعور ، فإن كانت الطبيعة بذاتها مرجحة فيثبت

إدراكها وشعورها. ولهذا صارت الحركة إرادية واختيارية وإن كان المرجع إرادة غيرها وشعوره فهي حركة طبيعية قسرية، يعني من تحريك غيرها تحرك، وفي الحقيقة معنى الطبيعة هو هذا. وكون هذا اللفظ في اللغة العربية بمعنى المفعول شاهد لفظه على هذا الأمر. والحاصل أن سكون الأرض أو حركتها المعكوسة بكلتا الشقين يكون مساويا بانشقاق القمر، وعلى أن القرب والبعد والفوقية والتحتية بالمقابل للتأثير فوق ذلك زائد واضح.

وقبولية الدعاء لأحد لا تتوقف على عظمته ولو فرض كما يقول النصرانيون المبعوثون بأن الشمس تحركت فبعد تسليم هذا الأمر سكون الشمس وحركتها المعكوسة سواء كانت إرادية وغير إرادية في كلتا الصورتين ليست بمشكلة بالنسبة إلى شق القمر لأن القرب والبعد في حق التأثير ينعكس الأمر في الظاهر، فإن الشمس أبعد من القمر ولكن نقول أولا: إن المتحركين بالاختيار بوجه الأمر والنهي والاستدعاء والالتماس يمكن استماعهما من بعيد. وفي الإنسان والحيوان ربما يكون الصوت من بعيد إذا سمعوا يسكنون ويقفون ويقطعون المشي، أو يمشون بسماع صوت من بعيد ولكن شق جسم أحد من الأجسام من بعيد لا يتصور، فالشمس إن كانت تتحرك بإرادتها، فبالاستدعاء يوشع عليه السلام سكون الشمس لا يدل على تأثير يوشع عليه السلام وقوته، بل يدل على أن الشمس قد امتثل وانقاد بقول يوشع عليه السلام وأمره فقط. فامتثال أحد بقول آخر وأمره، لا يدل على عظمته ولا يخصر عليه. فالله سبحانه وتعالى يقبل دعاء العبيد فهذا الأمر أيفضل العباد منه تعالى؟ معاذ الله، وربما يسمع الله دعاء الكفار أفبهذا يصيروا الكفار مقربين إلى الله؟

وعلى هذا القياس ربما يسمع الأمراء والسلاطين معروض المساكين واستدعائهم أبهذا يفضل المساكين منهم؟ كلا ولا، بل هذا الاستدعاء يدل على أن في هذا الأمر الذي يستدعى ليس للمستدعي تدخل فيه، فإن لم يكن في كل حين ففي وقت الاستدعاء لازما يثبت كونه عجز وغيره في هذا الأمر

الشمس متحركة بإرادتها ولكنه الشمس تتحرك بتحريك غيره فيكون سكونها سيدنا يوشع عليه السلام وإن كان في الظاهر من الشمس ولكن في الحقيقة يكون من ذلك المحرك، بيد أن حكاية ظاهر اللفظ تدل على أن استدعاءه كان من الشمس وظاهر في هذه الصورة يثبت أن الشمس متحركة بإرادتها .

الخرق والالتيام في الفلكيات . على أنه على طريقة حكماء يونان زوال حركة أصعب من السكون وحركة معكوسة الفلكيات ليس بمحال . لأن عندهم تلك الحركات دائمية ليست بضرورية وحذاق المنطق يعلمون أن مخالفة الضرورة تكون محالًا ومخالف الدوام لا يكون محالًا ، والخرق والالتيام في الفلكيات يعني الأفلاك والكواكب والشمس والقمر عندهم من جملة المحالات وبقاء الفلكيات بعينها عندهم ضروري ، لكن كان في الواقع هو ليس بمحال وهذا ليس بضروري (أي الخرق والالتيام ليس بمحال والبقاء ليس بضروري) ولكن على كل حال الخرق والالتيام بالنسبة إلى السكون والحركة المعكوسة أصعب فلذا اعترى للعقلاء خيال الامتناع والاستحالة .

التقابل بين معجزة شق القمر وبين البعض العرض ما حكم بأنه إذا قابلتم بهذه المعجزة معجزات داؤد عليه السلام بمعجزة تصيير الأحجار لينة أو بليونة الحديد فهل تجدون تفاوتًا كبيرًا فيما بينهما مثل السماء والأرض ؟ أم لا :

أثر بركة صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك في مزية معجزة موسى عليه السلام بيده البيضاء ولا كلام في تفضيلها، ولكن ببعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس العصا ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة الظلماء لما قاموا وذهبوا من جناب خدمته إلى محلهم ومنازلهم صارت عصا منيرة منيرة وكان صاحبان فلما تفرق صار النور والضوء مع كل واحد . فتصوروا وتأملوا أن يد المباركة لموسى عليه السلام لما كان اتصالها في جيبه فكان لوجه قرب قلبه المبارك صارت اليد منورة بيضاء . فأدركوا كان لا دونها جيدًا و لثاني قرب نورًا لقلب وصورة أيضًا كان موجودًا . فكما أن لقرب الروح إلى الأجسام يجيء الحياة بمناسبتها

كذلك بوجه قرب نور قلب موسى عليه السلام في يده المباركة جاء نور والصباح كان الأمر كذلك فلا غرو فيه ولا تعجب، ولكن فيما نحن فيه في تلك الواقعة لم يكونا تبيين ولم يكن لعصاها ولحبيبها قرب من القلب الشريف ولا في بعد القلب من العصبة كما يكون في البدن بنسبة الروح ولم يكن ههنا إلا بركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم فقط.

الأثرات غير لعرك بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم | واستمعوا بها أن شدة لهب نار نمرود ما لم تحرق الجسم المبارك لإبراهيم عليه السلام فلا تعجب فيه ولكن التعجب من سفرة لم تحرقها النار، السفرة التي كانت عند أنس محفوظ من بركات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن هذه الواقعة مرة واحدة بل كلما وسخت تلك السفرة بالدسومة تلقى في النار فإذا احترقت الدسومة والوسخ فخرجت من النار نظيفة كالثوب المغسول) وهذه القصة مذكورة في مثنوي مولانا جلال الدين الرومي والحكايات الأخرى مذكورة في كتب الأخر. فتخيلوا: إن عدم احتراق الآدمي ليس بالعجب بنسبة عدم احتراق السفرة المنسوجة من خوص النخل مع كونها دسخة دسمة، التي تحرقها النار بالسرعة والأمر الثاني: أن بين إبراهيم عليه السلام وبين السفرة فرق كما بين الأرض والسماء (فأين الثرى وأين الثريا) لأن إبراهيم عليه السلام لم يكن فقط نبيا بل كان خليل الله تعالى. وفي هذه الواقعة أن تلك السفرة وضعت في بعض الأحيان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل عليها الطعام صلى الله عليه وسلم.

ثبوت المعجزات القرآنية في الدرجة العليا | والحاصل أن النبي صلى الله عليه وسلم فائق على الكل في معجزات علمية (كما ذكر في المعجزات العلمية) ومزيد عليه أن المعجزات التي هي مذكورة في القرآن ثبوتها واستنادها قطعي ويقيني لا ريب فيه وقد [illegible] الكتب التي سوى القرآن ليست فيها كتاب يأتي [illegible] متواترة [illegible] لفظ ويكون [illegible] ما [illegible] محفوظ [illegible] لكتاب [illegible] والقرآن في العالم [illegible]

ثبوت المعجزات الحديثية (التي هي مذكورة في كتب الأحاديث) ليس بأقل من التوراة والإنجيل

وعلى أنه الأحاديث النبوية في هذا الأمر (الثبوت والاستناد) مساوية بالتوراة والإنجيل (قال الشيخ النانوتوي هذا على سبيل التنزل وإلا فالحق أن درجة الأحاديث الصحيحة عالية من كتب أهل الكتاب لأن اليهود والنصارى يزعمون ويقولون في حق كتبهم أن مضامينها إلهامية وألفاظها غير إلهامية وأهل الإسلام أيضا يقولون بأن مضامين الأحاديث يتعلق بالوحي أي الوحي الخفي الذي هو تبيين القرآن وتشريحه وتوضيحه بأمر الله تعالى وبإلقاءه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم) إلا أن ألفاظها ليست بوحي ولهذا يفرقون ويميزون بين القرآن والحديث. وأيضا أهل الإسلام يقرءون ألفاظ القرآن في الصلوة ولا يقرءون ألفاظ الأحاديث فيها في الركعات وإلا ففي مقام الأدعية يتلون ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم في الثناء والتشهد والقومة والجلسة وغيرها) فوجهه أن حالة الصلوة هي حالة المناجات مع الله تعالى فينبغي أن يكون في تلك الحالة الألفاظ التي نزلت من عند الله وقلة الفرصة وعدم السعة تجبرنا بأن يوضح ويبين هذا المضمون - ولكن مع هذا التساوي أيضا الفرق موجود، بأن عند أهل الإسلام سندات الأحاديث موجودة من أوله إلى آخره، من عهدنا إلى فوقه، يبينون سلسلة الرواة كلها - وهذا الأمر كيف لا يكون موجبا للإعتبار والإعتماد - على أنه الدور الذي كانت الأحاديث فيه متواترة في ذلك الزمان يبين أحوال الرواة مفصلا - لأن في ذلك العلم، الكتب موجودة بكثرة - ولعل يكون بعض الروايات في تلك الذخيرة مثل التوراة والإنجيل لا يكون أحوال الرواة معلوم لنا إلى الآن ولكنه لما كان التقابل والبحث والمجادلة مع النصارى فأي حرج في نقل تلك الروايات وبعد هذا الإجمال لأهل الإنصاف أن يتجاوزوا - اعتساف أهل الكتاب وظلمهم [وهل هذا إنصاف وعدل بأن يعتمد على الروايات التي فيها ذكر معجزات عيسى وموسى عليهم السلام لا يسلم معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع كونها مذكورة في الروايات المتصلة (في الأحاديث أكثرها صحاح)

والعجب كل العجب أن أهل الكتاب يدحضون الحق بالجدال لتهم أعدل هذا وإنصاف؟
أم ظلم وجور.

تحقيق الأمر بأن المعجزات مذكورة في القرآن أو لا؟ ويقول بعض الناس أن تلك المعجزات ليست بمذكورة في القرآن فنقول أولاً هل للتسليم لازم بأن يكون مذكوراً في القرآن، وهل هذا شهادة العقل أو شهادة نقل، هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، فيا للعجب من هذا الكلام لأمور التي هي مذكورة في كتب التاريخ التي أقوالها وأخبارها بمحض السماع أكثر مصنفيهم يذكرون بكل ما سمعوا ولا يفتشون عن أحوال الرواة بالتحقيق والتثبيت وليس اليوم لهذه الكتب سند يكون متصلاً إلى مصنفيهم فكيف يسلم النصارى ويثبتون هذه الروايات في قلوبهم كالنقش في الحجر ولكن لا يسلمون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

ذكر بعض المعجزات القرآنية على أنه إن كان الغرض أنه ليست معجزة مذكورة في القرآن مطلقاً فهذا كذب محض وافتراء، أليست معجزة شق القمر وكثير من الأخبار التي يثبت منها ذكر الخلفاء في الإسلام وقصة حرب الفارس ومغلوبية الروم، وسوى ذلك من المعجزات مذكورة في القرآن؟

تكفي المعجزة الواحدة للإيمان وإن كان الغرض أن كل المعجزات ليست بمذكورة في القرآن فالغرض أن للإيمان تكفي المعجزة الواحدة.

ومدار القبول على صحة السند لا على النسبة إلى اسم الله تعالى على أنه مدار قبول الرواية على السند لا على أنه ينسب إلى اسم الله، وإلا يلزم على النصارى أن لا تكون سوى الأناجيل الأربعة عندهم واجب التسليم مع أنها في زعمهم مردودة وغلط فلما كان مدار الأمر على السند فأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم تكون واجب التسليم لأنها ثابتة بالأسانيد الصحيحة، والتوراة والإنجيل تكون واجب الرد لعدم سندهما مثل سند الأحاديث) وبعض الناس يقولون إن في القرآن انكار من إراءة المعجزات وإظهارها كما في كثير المواقع حين طلب

كيف والمعجزة أنكروها من بعد زمانهم، وهؤلاء لا يفهمون بأن إنكار القرآن هو
مثل إنكار الإنجيل لأصحابهم؟

تحقيق ثبوت معجزة شق القمر من التاريخ | وبعض الناس يقولون إنه إن كان قد
وقع شق القمر فلما كان ذلك لم يكن حدثاً مشهوراً في العالم ولما كان لم يكتب
في التاريخ فنجيب بأنه أولاً لم يكن هذه المعجزة وحيدة يقع لعدم ثبوتها التعدد.
وعلى أنه فإن كان في مثل هذه الوقائع التشهير لازماً وأيضاً بأن يكتب هذه
الوقائع في كتب التاريخ فإن كان هذا الأمر لازماً. فنقول أين ذكر تلك الظلمة
التي وقعت في اليوم الذي رفع فيه عيسى عليه السلام على الصليب وأين ذكر
النجم الذي استنار حين ولادة عيسى عليه السلام وأين ذكر الشمس التي سكنت إلى
نصف النهار وفي أي كتاب ذكر هذا. وعلى هذا القياس الوقائع الأخرى. وهذه
كلها مسلمة عند بعض الذين يذكرونها عند ذكر الاعتراض) وعلى أنه في الوقائع التي
تقع في النهار والحوادث التي تقع في الليل فرق بين كما بين الأرض والسماء لا سيما
إن كانت الليلة ظلماء فيعرفها كل الناس ولكن الاطلاع على انشقاق القمر لا يكن
إلا للذين هم كانوا حضاراً في تلك الليلة وفي نفس الواقعة ومع ذلك كانوا متيقظين
وكانت أنظارهم أيضاً مرتفعة إلى السماء والقمر. والظاهر أنه لا يقع الاتفاق
لهذه الأمور إلا قليلاً نادراً بأن يكون الناس في ذلك الوقت متيقظين وأنظارهم
مرتفعة إلى السماء. ولو فرض هذا الأمر في موسم الشتاء فيكون هذا مستبعداً جداً
وعلى أنه بعد طلوع القمر في مدة يسيرة وقعت هذه الواقعة ولذا مذكور في الروايات
كون جبل الحراء أي جبل النور حائلاً بين الشقين. ففي هذه الصورة في ممالك
المغرب لم يطلع القمر حينئذ أبداً وفي بعض المواضع يستبعد بأن تكون إحدى
القطعتين كانت مثلاً أمام قطعة أخرى فلذا الانشقاق لم يعرف ولم يحس في
ذلك الموضع وبعد في مملكة الهند حيثما كان وقت ارتفاع القمر البتة ولهذا هناك
احتمال الاطلاع على ذلك زائد أو بالنسبة إلى الممالك الأخرى ولكن مما ذكرنا تاريخ

القمر؛ إذاً فلا محالة تكون حينذاك وقت نصف الليل فكم من الناس حينئذٍ كانوا متيقظين بل الظن الغالب أن أكثرهم حينذاك كانوا مستغرقين في النوم، وعلى أنه أهل مملكة الهند منذ قديم من الزمان لم يعتنوا في ضبط أحوال التاريخ (وليس عندهم من أخبار التاريخ سوى أكاذيب مهابهارت وغيرها) ومع وجود ذلك في بعض كتب التاريخ مذكور بأن أحداً من "راجا" من راجوات الهند عاين في ليلة هذه الواقعة بعينها (كما ذكره محمد قاسم فرشته في تاريخه) فما يقال زائداً على هذا. فلأهل الإنصاف يكفي هذا المقدار، وأهل الاعتساف والجور لعلهم يسلمون هذا بعد معاينة عذاب الآخرة.

الخاتمة في تحليل اللحم | أن الهنود لعل في قلوبهم خدشات وشبهات في تحليل اللحم، ولعلهم يتخيلون ويقولون إن ذبح الحيوانات لأكل اللحم ظلم خالص، لأن للذة الواحدة إتلاف نفوس كثيرة كيف يجوز؟ ومع كون ذلك التلف، ليس إلا لذة قليلة وأيضاً ليس مدار حياة الإنسان على لحوم الحيوانات.

تحليل اللحم ليس بظلم | ولهذا معروض في الجواب: بأنا نحن أهل الإسلام إن كان من اختيارنا وشهوات نفوسنا من غير إجازة الله تعالى نؤذي الحيوانات فلا شك فيه إنه ظلم ولكن ليس هذا الأمر، بل نحن بإجازة الله تعالى مالك الملك نقتل الحيوانات فإن لم تكن الحيوانات بعد إجازته تعالى حلالاً فمطلبه أن ليس لله تعالى اختيار على الحيوانات، والحيوانات ليست بمخلوقة له، فقولوا أنتم (أيها الهنادك) أليس هذا ظلم كبير بأن لا يكون للمالك اختيار على ملكه، والعجب أن يكون ذبح الحيوانات ظلم، ولم يكن منع الإجازة لله تعالى ظلم، ومع ذلك الركوب على الحيوانات وحمل المتاع عليها وشرب ألبانها واستعمال جلودها في اتخاذ النعال والأمتعة وغير ذلك، على أي استحقاق مبني ذلك.

أكل اللحم للإنسان والحيوان كليهما مناسب | وإن زعم أحد بأن لله تعالى اختيار ولكن لم يكن أكل اللحم وحلته مناسباً للإنسان فجوابه: أولاً إن كان معنى المناسبة

بأن يعمل حسب استحقاقه. فأي شيء لم يكن لله تعالى عليه استحقاق فمن يجترئ أن يقول هذا. وأي استحقاق لم يكن حاصلا لله تعالى على مخلوقه، وإن كان معنى المناسبة الاستعداد والصلاحية أو القابلية، كما في المرآة والحجر، فرق من جهة القابلية ولذا تعطي الشمس النور للمرآة زائداً وتعطي الحجر قليلاً، فإن يكن الأمر بعكس ذلك فيكون غير مناسب. الجواب: أنه لا شك في كون الإنسان مستحقا لأن تكون هذه الأشياء حلالا له، ألا ترون أن البيت القديم الكبير الخرب يتهدم ويبنى في مقامه بيت جديد جيد، أليس هذا مناسب هو مستحق. فكذلك أمر الحيوانات بأن تذبح وتعدم ويبنى من لحمها بدن الإنسان، أليس هذا مناسب هو عين الصواب، والغرض أن كسر الشيء الحقير لبناء الشيء الأعلى والأفضل مناسب بل عين المناسب والصواب. واللحم مناسب للإنسان بوجه آخر أيضا لأن الأشياء الأخرى والأغذية غير اللحم مادة بعيدة للإنسان واللحم مادة قريبة لغذائه ونماء جسمه، فلذا إن كان يتولد من اللحم الحقير اللحم الأعلى فلا تعجب فيه، لأن بعد اندفاع الفضلات يجاء التصفية زائدا. والحيوان أيضا مناسب لأنه كان قبل ذلك منه قوام الجسم الحيواني، والآن تقوم منه قوام جسم الإنسان. وحاصله أنه قبل ذلك كان آلة ومركبا لروح الأدنى والآن صار آلة ومركبا لروح الأعلى، وظاهر أن الترقية في مدارج الحسن لا ينبغي الطعن فيه ولا الاعتراض عليه.

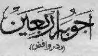
"أكل اللحم للإنسان أمر طبيعي" على أنه أعطى الله تعالى للإنسان أنيابا مثل الأسد والذئب والفهد وغيرها من الحيوانات ذوات الأنياب، وهذا يشير إلى أن غذاءه الأصلي اللحم. وعند أهل العقل هذا الأمر ليس بأقل من الإجازة، وظاهر أن كل شيء أعطي فهو لأمر ما ولغرض وعمل خاص، كما أن العين للرؤية والأسماع للسمع وبعد إعطاء هذه الأعضاء يفهم الإجازة وكذلك تصوروا أمر الأنياب.

التفريق بين الحيوانات وتحليل اللحم وتحريمه | نعم هذا الأمر مسلم بأن ليس

كل الحيوانات متساوية في هذا الأمر فللحم كل حيوان تأثير على حدة، فكل حيوان
لحمه مفيد للإنسان يكون حلالا وجائزا، وكل حيوان يكون لحمه مضرا (لبدن
الإنسان او لروحه) فيكون بقدر مضرته غير جائز استعماله للإنسان، لأن أمر الله
تعالى ونهيه وإجازته ومنعه باعتبار نفع الإنسان ومضرته ونقصانه، لا باعتبار
نفع ذاته ونقصانه، فعلى هذا لحم الأسد او الخنزير وغيرهما من السبع يكون حراما
وممنوعا لأن الخنزير نجس كله لحمه ودمه وعظمه وكل شيء منه نجس (والإنسان
يأكل الخنزير النجاسة) والأمر الثاني فيه أنه حيوان عديم الحياء فأي حيوان يسافد
بأنثاه على مرئى منه لا يبالي الخنزير ولا يغار عليها، فلذا هو حرام لئلا يسري الوقاحة
وانعدام الحياء في الإنسان بأكله، ولئلا ينجس القلب والروح فيتولد منه الخواطر
الردية والخيالات النجسة والأفكار الفاسدة والأسد وغيره من الحيوانات السبع لحومه
توجد الأخلاق السيئة لئلا يسري في مزاج الإنسان الخلق السيئ من تأثير لحمه،
لأن كما يتولد من الغذاء الحار الحرارة في الجسم ومن غذاء البارد البرودة كذلك
حال الأخلاق والكيفيات فتخيلوا خواص أنواع الحيوانات (والله أعلم بالصواب)

تم التعريب بيد أحقر العبيد عبد الحميد السواتي (في حالة المرض)
بعد الجمعة المباركة قبيل العصر بعد الساعة الرابعة في ٣ ذي الحجة ١٤٠٤هـ
٣١ أغسطس ١٩٨٤م

والحمد لله على ذلك، اللهم اجعله خالصا لوجهك الكريم واجعله سنة
حسنة للآخرين وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه
وأزواجه وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين وجميع أتباعه إلى
يوم الدين. برحمتك يا أرحم الراحمين



(در روافض)

(از حجۃ الاسلام مجدد دین وعلوم بانی دارالعلوم دیوبند حضرت مولانا محمد قاسم نانوتویؒ)

حضرت مولانا محمد قاسم نانوتویؒ کا نام نامی ہی اس بات کی ضمانت کے لئے کافی ہے کہ کتاب علوم ومعارف حقائق ودقائق کا مجموعہ ہے۔

اجوبہ اربعین میں حضرت نانوتویؒ کے علوم وفیوض مناظرانہ وتنقیدانہ مضامین کا وقیع سرمایہ ہے۔ یہ کتاب اہل رفض وتشیع کے رد میں ہے، اس کتاب میں اہل رفض وتشیع کیطرف سے اہل السنۃ والجماعت پر کئے گئے چالیس اعتراضات کے عقلی ونقلی طور پر دندان شکن اور مسکت جوابات دیئے گئے ہیں۔ اس کتاب کے دو حصے ہیں۔

حصہ اول میں اٹھائیس اعتراضات کے جوابات ہیں جو حضرت نانوتویؒ نے ایک نشست میں مکمل کئے، اس حصہ میں حضرت کے ساتھ حضرت کے داماد مولانا عبداللہ انصاریؒ سابق ناظم شعبہ دینیات علی گڑھ یونیورسٹی بھی شریک تھے، ہر سوال کا ایک ایک جواب ان کا بھی ساتھ شامل ہے۔

حصہ دوم بارہ اعتراضات کے جوابات پر مشتمل ہے اور یہ صرف حضرت نانوتویؒ کے قلم حق رقم کا مرہون منت ہے، اس میں وقت نظر زیرکی، عمیق حقائق، ومعارف لطائف وظرائف کا گنج گراں مایہ موجود ہے۔ حضرت نے اس حصہ میں متعہ کا مسئلہ، فدک وراثت نبوی صلی اللہ علیہ وسلم جیسے اہم مسائل کے علاوہ مسئلہ حیات النبی صلی اللہ علیہ وسلم پر بھی روشنی ڈالی ہے۔ یہ حصہ زیادہ دقیق اور مشکل اور بہت سے اہم علمی نکات پر مشتمل ہے۔

الحمدللہ ادارہ نشر واشاعت مدرسہ نصرۃ العلوم نے اس کتاب کو نہایت محنت کے ساتھ کتاب میں سرخیاں، حوالہ جات کے ماخذ، پیرے اور متعدد جگہ حواشی، عمدہ کتابت اعلیٰ طباعت ومعیاری جلد بندی کیساتھ طبع کرایا ہے۔ کتاب کے شروع میں فہرست مضامین اور حضرت مولانا صوفی عبدالحمید فاضل دارالعلوم دیوبند ومہتمم مدرسہ نصرۃ العلوم کا ۲۷ صفحات پر مشتمل مفید مقدمہ لگا دیا گیا ہے۔

قیمت --- ۳۶ روپے